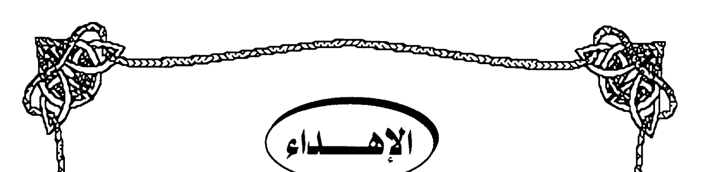




تأليف

السيد عبد المقصود عسكر

• الكتاب : صيحة الحق .
• الكاتب : السيد عبد المقصود عسكر.
• الطبعة : الأولى 1999.
• النشر والتوزيع : دار البشير للثقافة والعلوم - طنطا
تليفاكس : 305538 - 321744 / 040
☎ 210907 - 228277 / 040
أصالة للتجارة والتسويق - الزقازيق
تليفاكس : 353988 - 348654 / 055
• التجهيز الفنى : الندى للتجهيزات الفنية . المحلة الكبرى ☎ 228277
• الإيداع القانونى : 13971 / 98
• الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977-278-072-0



الإهـــداء

● إلى دعاة الحق الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله .

● إلى الذين استجابوا لأمر رسول الله - ﷺ - وراحوا يقولون الحق وإن كان مراً .

● إلى أهل الحق الذين أوذوا من أجل إحقاق الحق وإزهاق الباطل وتعرضوا للمحن والشدائد ، فما لانت لهم قناة ، وما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا ولاذوا بالصبر الجميل .

● إلى جند الحق الذين يجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم وألسنتهم ولا يخافون فى الله لومة لائم .

● إلى أهل اليقين بانتصار الحق وخذلان الباطل الواثقين بوعد الله الذى لا يخلف الميعاد .

● إلى الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وعملوا لدعوته وضحوا من أجلها بالنفس والنفيس فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا .

● إلى هؤلاء جميعاً أهدى كتابى هذا « صيحة الحق » انتصاراً للحق وإعلاءً لشأنه .

السيد عبد المقصود عسكر

بسم الله الرحمن الرحيم



المقدمة

الحمد لله ناصر الحق وأهله ، وهازم الباطل وحزبه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الداعى إلى الحق وإلى صراط مستقيم .

« **وبعد** » : فإن الله ـ تبارك وتعالى ـ أرسل الرسل وأنزل الكتب من أجل إحقاق الحق وإزهاق الباطل وإقامة العدل فى الأرض يقول الله تعالى : ﴿ **اللَّهُ الَّذِى أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ** ﴾ (1)

ولما تلاعبت أيدى البشر بالكتب السابقة وحرفوا الدين وغيروا تعاليمه خضوعًا لأهوائهم ووصولاً إلى أغراضهم بعث الله محمداً ـ ﷺ ـ بالهدى ، ودين الحق وأنزل عليه القرآن الكريم جامعاً لكل خصال الخير والبر وحاوياً لكل مبادىء القسط والعدل وناصراً لكل قضايا الحق ، يقول الله تعالى : ﴿ **وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّرًا وَنَذِيراً** ﴾ (2) .

وكان أن قام رسول الله ـ ﷺ ـ بين الناس يصدع بالحق ويجهر بالصدق غير عابىء بما وضع الأعداء فى طريقه من عقبات وما أثاروا من شبهات وما لفقوا من اتهامات ، ومضى فى طريقه ينفذ أمر الله متوكلاً عليه وحده واثقاً فى وعده مطمئناً إلى نصره : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (٩٥) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٩٦) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (٩٧) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ (٩٨) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ (3) .

---

(1) سورة الشورى : آية 17 .

(2) سورة الإسراء : آية 105 .

(3) سورة الحجر : آية 94-99 .

ولقد تتبع القرآن الكريم جميع الأباطيل التى شاعت والأكاذيب التى راجت وراح يدحضها جميعاً بكلمة الحق الناصعة يقذف بها الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق .

روجت جماعات من البشر فرية غريبة تقول : إن لله ولداً ، فتصدى القرآن الكريم لإبطال تلك الفرية ودحض ذلك الإفك بالحجة الساطعة والبينة القاطعة ، يقول الله سبحانه : ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (٩١) وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢) إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (٩٣) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (٩٤) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا (٩٥)﴾ (1)

وزعمت جماعات من البشر أن الملائكة بنات الله ، وبناء على هذا الزعم العجيب عبدوهم ، فتصدى القرآن الكريم لذلك الزعم وأبطله بالدليل الساطع والبرهان القاطع ، يقول الله تعالى : ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ (١٤٩) أَمْ خَلَقْنَا الْمَلائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ (١٥٠) أَلا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ (١٥١) وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٥٢) أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ (١٥٣) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (١٥٤) أَفَلا تَذَكَّرُونَ (١٥٥) أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ (١٥٦) فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (2)

ويقول الله تعالى : ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ (١٥) أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ (١٦) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلاً ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (١٧) أَوَ مَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ (١٨) وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ (١٩) وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُم مَّا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ﴾ (3)

وادعى قوم ألوهية عيسى وأمه ، وبكل الوضوح وقوة البيان ونصاعة الحجة رد القرآن الكريم هذا الإدعاء وأبطله بدليل بدهى ، وبطريقة يسيرة فقال الله سبحانه :

(1) سورة مريم : آية 88 ـ 95 .
(2) سورة الصافات : آية 149 ـ 157 .
(3) سورة الزخرف : آية 15ـ20 .

﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٧٥) قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (1)

وبمثل هذا الوضوح والحجج الدامغة مضى القرآن الكريم يكشف عن وجه الحق ويدعو إليه ويؤيده ويناصره ويدافع عنه فى كل موطن وفى مواجهة كل مبطل .

والقرآن الكريم هو المعين الصافى الذى ينهل منه كل الدعاة إلى الله على بصيرة لكى يصدعوا بكلمة الحق فى كل مناسبة وفى كل قضية .

واليوم تجرى على الساحة المحلية والعالمية أمور ، وتحدث حوادث ، وتنشر أخبار وتكشف اكتشافات ، ومن واجب الدعاة إلى الله أن يتتبعوا ذلك كله ليؤيدوا منه ما يكون حقاً وليكشفوا عن زيف مايكون باطلاً على وفق ميزان الحق الذى فى كتاب الله وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

وعليهم أن يربطوا بين ما يجرى أو ينشر أو يكتشف وبين ماجاء فى كتاب الله وسنة رسوله لكى يبرزوا عظمة الإسلام وسمو تعاليمه .

وتلك طريقة من طرائق الدعوة لها تأثيرها البالغ ، ولها مردودها النافع .

وهذا الكتاب الذى بين يديك ـ أيها القارئ الكريم ـ قد سلكنا فيه هذا المسلك ونهجنا هذا المنهج .

إنه ليس كتاباً بالمعنى المعروف ولكنه عدد من صيحات الحق ، نصيح بها فى كل مناسبة نقرأ فيها خبراً له دلالة خاصة أو نطلع فيها على موضوع ذى صبغة معينة ونرى أن الأمر يحتاج إلى تعليق يكشف مابين سطور الخبر أو ثنايا الموضوع مما قد لايلتفت إليه القارئ العادى فيمر عليه مرور الكرام ونراه نحن من وجهة نظرنا جديراً بالتوقف عنده والتعليق عليه واستخراج مافيه ، ليوضع بين يدى القارئ

(1) سورة المائدة : آية 75ـ76 .

واضحاً جلياً نافعاً .

ولعل القراء الكرام يتأثرون بتلك الطريقة فى القراءة والتدبر ، ويصبح ذلك مسلكاً لهم كلما اطلعوا على صحيفة أو استمعوا إلى إذاعة أو شاهدوا تلفازًا أو علموا باكتشاف جديد ، فإن الحكمة ضالة المؤمن أنَّى وجدها التقطها فهو أحق الناس بها .

نسأل الله أن ينفع به كاتبه وقارئه وأن يجعل ذلك فى ميزان الحسنات وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

السيد عبد المقصود عسكر

الأمم التى تحترم نفسها

نشرت جريدة الأهرام المصرية فى عددها الصادر يوم 10 / 12 / 1993 م الخبر الآتى ؟

❑ ممنوع فى المدارس :

بكين : أصدرت الحكومة الصينية قراراً بمنع احتفالات الكريسماس ، وعيد الحب وكذبة إبريل فى المدارس والجامعات ، لأنها احتفالات غربية ولاعلاقة لها بالتقاليد الصينية .

وكانت الجامعات والمدارس الصينية قد بدأت مؤخراً تنظيم الاحتفالات الراقصة خلال المناسبات التى تحتفل بها الدول الغربية مما أثار حفيظة عدد كبير من المسئولين .

هذا مايحدث فى الصين وما يحدث فى العديد من الدول التى تحترم نفسها وتعتز بتراثها وتباهى بأمجادها وتفخر بحضارتها وتحافظ على تقاليدها ولا ترضى أن تكون تابعة لغيرها .

وهذا من أهم شروط التقدم والرقى ، ونحن المسلمين أولى بذلك من غيرنا فتاريخنا ناصع مشرق وماضينا عظيم عريق وحضارتنا ملأت الدنيا نوراً وهداية وملأت ربوع الأرض علماً ومعرفة .

وجاء زمن تداعت علينا فيه الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها وتكالبت علينا فيه الدول تبغى افتراسنا والقضاء على ديننا ، وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾ (1)

وقد أودع الله فى هذه الأمة من الطاقات ما يؤهلها لرد هذه الهجمات الشرسة وصد هذه الغارات الماكرة الخطرة ، ولكن مصيبة هذه الأمة تكمن فى بعض من بنى

(1) سورة البقرة : آية 217 .

جلدتها الذين ينتسبون إليها ويتكلمون بلسانها ، ويدعون أنهم يعملون لصالحها ويسعون فى سبيل نهضتها مع أنهم فى الواقع يعملون لوأد صحوتها وقتل معنوياتها والقضاء على روح المبادرة فيها ويبذلون أقصى جهدهم لتعبيد الطريق أمام الأعداء لكى ينالوا من كرامة هذه الأمة متسترين تحت شعارات خادعة ودعايات كاذبة ومسميات زائفة فالتبعية عند هؤلاء هى التقدم ، والتنوير عندهم يعنى تقليد الآخرين فى كفرهم وإلحادهم ، والتحضر والتمدن فى زعمهم يعنى اتباع الأعداء فى فسادهم ومجونهم والتزام تعاليم الدين فى نظرهم تخلف ورجعية ، والدعوة للحفاظ على تراث الأمة والتمسك بأصالتها وشخصيتها يصفونه بالجمود والتحجر .

إن أمتنا - فى زعمهم - لن تتقدم أو ترتقى إلا إذا تحللت من القيم والفضائل ، وتخلصت من كل مايربطها بماضيها وتاريخها وتمردت على دينها وأخلاقها ، وراحت تقلد الغرب فى كل شئ حتى فى هبوطه وانحداره .

وقد قال أحد المعدودين عندهم من رواد التنوير : (إننا لن نتقدم إلا إذا نقلنا الحضارة الغربية بكل مافيها من خير وشر حلو ومر) .

وعلى هذا الأساس راحوا يروجون لكل فكر هابط ولكل عقيدة فاسدة ، وينشرون الإلحاد تحت شعار العلمانية وحرية الفكر ويقيمون « المهرجانات » لأفلام الجنس والعهر ومسرحيات العبث والرذيلة تحت شعار الفن وأصبحت المشاهد الفاضحة والصور العارية لازمة من لوازم الثقافة فى هذا الزمان النكد .

إن مسلك هؤلاء المفسدين يخدم أهداف الأعداء ويوهن من عزيمة الأمة ويؤدى إلى إحكام سيطرة الأعداء على مقدرات الأمة ، ويذكرنا مسلك هؤلاء بقول الله تعالى فى وصف المنافقين : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِى الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ (١٢) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ ﴾ (1) .

(1) سورة البقرة : آية 11 ـ 13 .

إن أعداء كثيرين يتربصون بهذه الأمة ويكيدون لها ولكن أعدى أعدائها هم أولئك الذين يعملون من داخلها على هدم حصون الصمود فيها وتدمير قلاع المقاومة لديها وتجريد الأمة من أسلحتها المتمثلة فى أخلاقها العالية ومثلها الرفيعة .

إن هؤلاء قد تجرعوا كئوس الهزيمة وشربوا أنخاب الذلة والتبعية ويحزنهم أن يروا هامات مرفوعة شامخة ونفوساً عزيزة تأبى الضيم وترفض السير فى ركاب أعداء الأمة ، ولهذا فقد راحوا يتواصون بشعار أسلافهم : ﴿ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾(1) .

ولكن الله وعد ، ولن يخلف الله وعده : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ (2) .

ونصر الله لأوليائه آت لا محالة ، وهذه عبرة التاريخ التى وعاها المؤمنون وغفل عنها الضالون المكذبون ، ومن شاء فليقرأ التاريخ مستنطقاً صحائفه ومستخرجاً دروسه وعبره وإن السعيد من اتعظ بغيره .

والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل

---

(1) سورة الأعراف : الآية 82 .

(2) سورة الأنبياء : آية 18 .

السعادة فى تطبيق شرع الله

نشرت جريدة الحقيقة فى عددها الصادر يوم السبت 6 / 4 / 1996 م الخبر الآتى؟

❑ الطلاق أرحم :

كتب عبد الحميد عبد العال : أحال رئيس نيابة بنى سويف عاملاً بإدارة بنى سويف التعليمية محبوساً لمحكمة الجنايات لقتله زوجته « نجاة عبد المسيح ، 36 سنة» مع سبق الإصرار والترصد .

بدأت وقائع القضية عندما تلقى العميد السباعى أبو الليل مدير مباحث بنى سويف بلاغاً بوفاة المجنى عليها ، وتبين أن وراء الحادث زوج المجنى عليها «غطاس فرج ، 38 سنة » وبالتحقيق معه اعترف بأنه فشل فى الحصول على حكم من المحكمة بطلاق زوجته العاقر فدس لها سم الفئران داخل « ساندوتش » مربى للتخلص منها والزواج بأخرى تنجب له طفلاً يساعده على الحياة فى شيخوخته لإصابته بشلل أطفال فأمرت النيابة بحبس المتهم حبساً مطلقاً على ذمة التحقيق بعد أن وجهت له تهمة القتل العمد مع سبق الإصرار .

ومن الواضح أنه بانتهاء إجراءات المحاكمة فى هذه القضية وإذا ما ثبتت التهمة ثبوتاً قاطعاً فإن هذا الزوج القاتل سيحكم عليه بالإعدام وبهذا يكون قد تم القضاء على أسرة بكاملها نتيجة لخلل تشريعى من صنع الإنسان .

ولقد بُحَّت أصوات العلماء فى المطالبة بتطبيق شرع الله والإعراض عما شرع الناس لأنفسهم من شرائع ووضعوا من قوانين فإن الإنسان الذى صنعه الله لا يصلحه ولا ينفعه إلا شرع الله وهو وحده العليم بأسرار صنعته لقد ضيق الناس على أنفسهم حين منعوا تعدد الزوجات الذى شرعه الله حلاً لمشكلات كثيرة ، كما أن الناس ضيقوا على أنفسهم حين منعوا الطلاق أو قيدوه بقيود عنيفة لا مجال للتغلب

عليها بحال من الأحوال فجلبوا على أنفسهم التعاسة والشقاء وفى الطلاق لو عقلوا حل لكثير من المشكلات وعلاج لكثير من الحالات التى تعذر فيها الصلح بين الزوجين وهربت فيها السعادة من البيت وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴾ (1) .

إن هذا الزوج الذى ينتظر حكم الإعدام بسبب قتله لزوجته يعتبر ضحية للشرائع البشرية التى صنعها الناس لأنفسهم فجلبت عليهم الشقاء والخراب والدمار فلو أن هذا الزوج الذى حرم من نعمة الولد بسبب عقم زوجته لو كان مستظلاً بشريعة الإسلام السمحة ـ وهو يعيش فى دولة إسلامية ـ لأمكنه أن يتزوج زوجة أخرى لعل الله أن يرزقه منها بالولد .

لكن شرائع البشر سدت فى وجهه هذا الباب ، وصانعوا هذه الشرائع يحسبون أنهم يحسنون صنعاً .

ولو أنهم حين سدوا هذا الباب فى وجهه ـ حمقاً منهم وجهلاً ـ تركوا أمامه الباب الآخر مفتوحاً وكان بإمكانه أن ينفصل عن زوجته بالمعروف دون عنت أو مشقة لكان فى الإمكان تجنب كل هذا الذى حدث ولأمكن حقن هذه الدماء التى سالت لو أنهم تركوا باب الطلاق مفتوحاً لتم الإنفصال بين هذين الزوجين وانصرف كل منهما لحال سبيله يجرب حظه مرة أخرى مع شريك آخر .

هذا ما يقرره العقل السليم والتفكير الصائب وهذا هو عين ما جاءت به شريعة الله ـ عز وجل ـ .

إن الإسلام رغم حرصه الشديد على سلامة البيوت واستقرارها وتحقيق السعادة بين جنباتها دين واقعى يحسب لكل حال حسابها ويضع لكل مشكلة علاجها ومن هنا جاء تعدد الزوجات علاجًا لكثير من المشكلات كما جاءت إباحة الطلاق علاجاً لكثير من المشكلات .

هذا وإن تعدد الزوجات الحليلات خير من تعدد النساء الخليلات فالحلال طريق

(1) سورة النساء : آية 130 .

إلى السعادة والاستقرار والحرام سبيل إلى الشقاء والدمار وما هى الحكمة من صدور الحكم على زوجين بأن يعيشا معاً طول العمر رغم أنفهما ورغم استحالة العشرة بينهما ؟

وما هى الحكمة من إكراه زوجين على العيش معاً وقد أصبح كل منهما لا يطيق الآخر ولا يتحمل الحياة معه .

وما هى الحكمة من إجبار زوجين على العيش معاً إذا دب الشقاق بينهما وفشلت جميع الوسائل فى إعادة الألفة والسعادة إلى هذا البيت ؟

إن الطلاق علاج شرعه الإسلام - دين الفطرة - وقد يكون العلاج مراً أحياناً ولكن المصلحة تقضى بتعاطيه ليتم الشفاء ولهذا روى عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبى - ﷺ - قال : « ***أبغض الحلال إلى الله - عز وجل - الطلاق*** »[1] .

ومع أجواء الهزيمة التى يعيشها المسلمون بعد أن تغلب المستعمرون على ديار الإسلام حيناً من الدهر ولم يتخلص المسلمون من آثار هذا الاستعمار الصليبى حتى الآن .

فى هذا الجو سعى بعض المسلمين لتقليد النصارى وسلكوا مسالكهم رغم تحذير رسول الله - ﷺ - فى قوله : « ***لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه قالوا : اليهود والنصارى ؟ . قال : فمن؟*** »[2]

ذهب بعض المسلمين يقلدون النصارى ويضيقون على أنفسهم ما وسعه الله فوضعوا قيوداً تعوق الطلاق وحاولوا أن يجعلوه بيد القاضى .

وهذا الوضع الذى يسعى إليه البعض يشكل خطراً على كيان الأسرة المسلمة ويتنافى مع حكمة التشريع فلو أن الطلاق أصبح بيد القاضى فإنه لابد أن يسأل الزوجين عن أسبابه ودواعيه وقد يكون منها مالا يليق إعلانه وعرضه أمام القاضى وقد يكون فيه تشهير بالزوج أو بالزوجة ويكون فضيحة للأولاد والزوجين

---

(1) رواه أبو داود وابن ماجة .

(2) رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

وأسرتيهما وقد يكون سبباً فى قتل الزوج أو الزوجة وإذا استحال الحصول على حكم بالطلاق بسبب عدم اقتناع القاضى فقد يقتل أحد الزوجين الآخر تخلصاً من الحياة معه كما حدث فى الخبر محل هذا التعليق .

ومن هنا تظهر عظمة التشريع الإسلامى فى إباحة الطلاق على النحو الذى شرعه فى عدد المرات وفى جواز الرجعة بعد الطلقتين الأولى والثانية وفى جعله بيد الزوج وبعيداً عن القضاء إلا للضرورة القصوى حفاظاً على أسرار البيوت وكرامة الأسر ، وذلك حتى يتمكن كل من الزوجين أن يستأنف حياته من جديد مع شريك آخر وقد يكتب الله لكل منهما السعادة مع شريكه الجديد ، فالحمد لله على نعمة الإيمان والإسلام وكفى بها نعمة .

** ** ** **

وإن يتفرقا يغن الله كلاً من سعته

نشرت جريدة الأهرام فى عددها الصادر يوم الثلاثاء 18 / 8 / 1993 م الخبر الآتى :

❑ الطلاق فى كوريا :

سول : ذكرت إحصائية نشرت مؤخراً فى كوريا الجنوبية أن عدد النساء اللاتى رفعن قضايا للحصول على الطلاق خلال العام الماضى قد فاق عدد الرجال ، فقد تقدم حوالى 21 ألفاً و 699 شخصاً للحصول على الطلاق فى عام 1992 ، 55٪ منهم من النساء ، 45٪ من الرجال.

وتعليقاً على هذا الخبر نقول : إن مصالح العباد جميعاً قد تضمنتها شريعة الله الخاتمة التى جاء بها محمد - ﷺ - .

وحتى تلك الأحكام التى يظن الجهلة والحمقى أنها ضارة ولا منفعة فيها ، تأتى الأيام والحوادث لتثبت لهم أنهم على خطأ وأن ما قرره الله هو الصواب وفيه الخير ، لو كانوا يعقلون ، وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ (1) .

فى بلادنا الإسلامية يحدث أن مقلدى الغرب ضعاف الإنتماء إلى دينهم وأمتهم يثيرون غباراً كثيفاً حول أحكام الإسلام وشريعته ومنهجه للحياة .

وقد نالت قضية تعدد الزوجات وقضية إباحة الطلاق عدواناً شديداً وهجوماً جارحاً من هؤلاء .

ومن عجب أمر هؤلاء أنهم فى الوقت الذى يهاجمون فيه الإسلام لأنه سمح بتعدد الزوجات رعاية لظروف شخصية أو أسرية أو اجتماعية أو غيرها ، يشجعون فى نفس الوقت على تعدد الخليلات والعشيقات وكأن المقصود هو اتباع الهوى والخروج على شرع الله والعدوان عليه .

وهم فى الوقت الذى يهاجمون فيه الإسلام لأنه أباح الطلاق للتفريق بين زوجين

---

(1) سورة البقرة : آية 216 .

استحالت بينهما العشرة واستحال التفاهم ، ولم تؤد كل وسائل الإصلاح بينهما إلى تحقيق الوئام والسلام ، وفقد الزواج أهم أهدافه وهو أن يكون كل من الزوجين سكناً لصاحبه وأن تسود بينهما المودة والرحمة ، وهو ماأشارت إليه الآية الكريمة : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(1) .

فى نفس الوقت الذى يهاجمون فيه الإسلام بسبب واقعيته وتقديره الكامل لكل الظروف يوافقون فيه على مايسمى عندهم (الانفصال الجسدى) وهو فى الحقيقة لون من الخداع والنفاق لأنه إعلان أمام الناس باستمرار علاقة الزوجية والحقيقة بخلاف ذلك .

وكأن الذى يعنيهم هو المظهر وليس الجوهر ، والذى يشغلهم هو الشكل وليس المضمون .

إن دين الله إنما جاء لتحقيق مصالح العباد التى يعلمها الله والتى قد يجهلها بعض الناس ، والغريب فى الأمر أن الجهلة يريدون أن يحكموا بجهلهم على فساد حكم الله العليم ، فيقول بعضهم : إن الطلاق يؤدى إلى تشريد الأولاد وتدمير الأسرة ، ويتناسون أن التشريد - فى الواقع - نتيجة لسوء الأخلاق ، وفساد التربية ومع استحالة استمرار علاقة الزوجية بين زوجين ومع استمرار النزاع والشجار بينهما هل من الممكن أن تنشأ الذرية فى هذا الجو نشأة صالحة ؟ إن النتيجة معروفة سلفاً ، بل إن النتيجة فى حالة الطلاق قد تكون أفضل .

ومن أمارات ذلك زيادة عدد النساء اللاتى يطلبن الطلاق عن عدد الرجال الذين يطلبون الطلاق فى غير بلاد الإسلام على نحو ماجاء فى هذا الخبر .

وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾ (1)

(1) سورة الروم : آية 21 .

(2) سورة النساء : آية 130 .

طـــريق الشيطـــان

نشـرت جـريـدة الجمـهـورية فـى عـددهـا الصـادر يوم 6 / 7 / 1994 م الخبر الآتى :

❑ راهن على زوجته فخسرها

خسر رجل ألبانى زوجته بعد أن راهن عليها مع أحد الأشخاص على نتيجة مباراة بلغاريا والأرجنتين .

وذلك لعدم وجود نقود معه للرهان ، ذكرت صحيفة كوها جونى الألبانية أن المقامر كان واثقاً من فوز الأرجنتين على بلغاريا لذا راهن على زوجته التى اختفت مع الفائز عقب خسارة الأرجنتين (2ـ0) ولم يجد الزوج سوى قسم الشرطة ليقدم له شكواه .

وهكذا عندما يضل الإنسان الطريق ويعرض عن هدى الله ويخالف أمره يتصرف بدون عقل أو وعى وتفقد القيم الإنسانية الرفيعة معناها عنده ، ولا يعود للشرف قيمة ولا للمروءة وزن ، ويصبح الإنسان الذى كرمه الله أحقر من الحيوان وأحط من البهائم .

إن الله عندما أحل لنا الحلال وحرم علينا الحرام فقد كان ذلك بناء على علم محيط وحكمة بالغة ، وظهر بالتجربة أن كل ماأحله الله فهو طيب وما حرمه الله فهو خبيث .

وإن الشيطان يعمل دائماً على استدراج الإنسان ليضله ويشقيه ويزين له سوء عمله فيراه حسنا .

وقد حذرنا الله ـ تبارك وتعالى ـ من كيد الشيطان وأكد لنا عداوته وبغضه لنا فقال سبحانه : **﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾** (1) .

(1) سورة فاطر : آية 7 .

ومن كيد الشيطان ومكره أنه يبرزلنا الشر فى صورة الخير ولا يخدع بذلك إلا من أعرضوا عن الله وتركوا هداه .

ولو أن هذا الألبانى الأحمق تذكر قول الله عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ (1)

لو أن هذا الألبانى الأحمق وعى هذه المعانى لما سقط هذا السقوط الذريع ، إن الشيطان حبب إليه الميسر حتى اعتاده وأدمنه وأضاع فى سبيل ذلك ماله ولم يتركه الشيطان وإنما ظل يوسوس له حتى فقد شرفه وعرضه وكرامته بعد أن فقد ماله .

وهذه نهاية محتومة يبلغها كل من أعرض عن الله واتبع الشيطان وقد ضرب الله مثلاً كريهاً بغيضاً لهذا الصنف من الناس فقال :

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦) سَاءَ مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ (١٧٧) مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (2)

إن الإنسان حين يعرض عن الله يتلقفه الشيطان ويمسخ آدميته ويجعله كالكلب لاكرامة له ولا شرف .

(1) سورة المائدة : الآية 90 ـ 91 .

(2) سورة الأعراف : الآية 175 ـ 178 .

زنا حلال - وزنا حرام في بلاد الإسلام

نشرت جريدة الأهرام فى عددها الصادر يوم الجمعة 2 / 12 / 1994 م الخبر الآتى :

الأشغال الشاقة المؤبدة لأربعة عاطلين اغتصبوا سائحة ألمانية تحت التهديد .

كتب خالد الأصمعى : قضت محكمة جنايات الجيزة بمعاقبة أربعة عاطلين بالأشغال الشاقة المؤبدة لانتحالهم صفة ضباط مباحث واغتصابهم سائحة أجنبية بالإكراه بعد تهديدها بقتل ابنتها الوحيدة ، وذلك أثناء إقامتها فى خيمة بطريق مصر أسيوط الصحراوى .

وكانت السائحة واسمها « مونيكا ديرت » قد فوجئت أثناء إقامتها فى خيمة بصحبة صديقها واسمه « أوفايريدش » وابنتها « آنيا » [3 سنوات] بمركز العياط بطريق مصر أسيوط الصحراوى بهجوم أربعة أشخاص عليهم فى ساعة متأخرة من الليل زعموا أنهم ضباط مباحث وأخرجوا من ملابسهم مسدسات نارية وهددوهم بالقتل ثم اصطحبوا صديقها تحت التهديد وكمموه ووضعوه فى حقيبة سيارته التى كانت تقف بالقرب من الخيمة .

وعادوا ثانية وهددوا بقتل ابنتها إذا قاومتهم ، ثم تناوبوا الاعتداء عليها وتركوها فى حالة إعياء شديد ولاذوا بالفرار .

هذا الخبر يكشف عن الخلل الخطير الذى حل ببلاد المسلمين حين أعرضت عن شرع الله وطبقت القوانين الوضعية المستوردة من دول تشيع فيها الرذيلة وتنتشر فيها الفاحشة حتى أصبحت عرفاً سائداً ونظاماً مألوفاً وصار الزنا عندهم حقاً من الحقوق الشخصية تحت مسمى الحرية .

ويعلم الله كما يدرك العقلاء أن هذا التردى ليس من الحرية فى شىء ولكن

الشيطان زين لهم سوء أعمالهم فضلوا السبيل وجعلوا تقليد الحيوانات حرية وتقدمية !

وقد حذر رسول الله الأمة الإسلامية من تقليدهم واتباع سبيلهم حين قال : ***«لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم، قالوا : يا رسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال : فمن غيرهم؟ »*** .

[متفق عليه]

لكن المسلمين لما غلبوا على أمرهم وتسلط المستعمرون على ديارهم نقلوا إليهم عاداتهم وتقاليدهم وألزموهم بتطبيق قوانينهم وإهمال الشريعة الغراء التى جاءت من عند الله تنشر النور والهدى وتحمل السعادة والأمن لخلق الله .

هذه السائحة الفاجرة ما كان لها أن تأتى إلى بلد مسلم بصحبة عشيقها وتقيم معه فى خيمة فى الصحراء ليلاً وتتحرك معه ليلاً ونهاراً فى طول البلد وعرضها بكل حرية لولا هذا الخلل الذى أصاب الأمة .

ولو أن شريعة الإسلام كانت مطبقة فى بلاد الإسلام ما حدث هذا ولكن القوانين الفرنسية التى تبيح الخنا وتشجع الفسق هى التى أسبغت الحماية والرعاية على هذه السائحة وعشيقها لأنه ما دام ذلك يتم برضاها فلا شأن لنا .

وبعضنا يرى أنه لابد من الرضا بذلك تشجيعًا للسياحة واستجلاباً للعملة الصعبة التى نحتاج إليها . .

ولو أنصفوا لقالوا تشجيعاً « للصياعة » واستجلاباً للبؤس والضنك الذى يعاقب الله به المعرضين عن هديه .

وربما قال البعض : إن هؤلاء السائحين والسائحات ضيوف عندنا ، ومن حقهم علينا أن نوفر لهم الأمن والسلام ونقدم لهم كل رعاية واحترام وإن كانوا غير محترمين .

إن هؤلاء العاطلين الذين اغتصبوا تلك المرأة لم يفعلوا بها غير ما يفعله عشيقها الذى صحبته من بلادها إلى هنا ولعلهما كانا يرتكبان نفس الفعل عندما هاجمهما العاطلون .

فما الفرق إذن ؟ ولماذا تسبغ عليها الحماية وهى مع عشيقها ولماذا يعاقب أولئك الذين فعلوا بها ما يفعله عشيقها ؟

ما هو الفرق بين زنا وزنا ؟ هل يوجد زنا حلال وزنا حرام ؟

لو أن ذلك حدث فى فرنسا لقلنا : لا بأس فقد اختار القوم لأنفسهم سلوك طريق الحيوان بما سول لهم الشيطان

ولو أن ذلك حدث فى انجلترا لقلنا : لا بأس فقد أباح القوم لأنفسهم كل صور الشذوذ والانحراف وأصبح اللواط مسموحاً به مرضياً عنه يتم فى حماية القانون ورعاية مؤسسات الدولة ومباركة رجال الدين .

ولو أن ذلك وقع فى ألمانيا لقلنا : لا غرابة فقد اعتاد القوم هناك على الرذيلة وألفوا الفسق والفواحش كلها .

أما أن يقع هذا فى بلد مسلم فهذا هو العجب العجاب .

أنا لا ألوم القضاة الذين حكموا على هؤلاء العاطلين بالأشغال الشاقة المؤبدة بل إننى أرى أن العقوبة المناسبة لهذا الجرم الذى ارتكبوه هى العقوبة التى قررتها الشريعة الإسلامية (الجلد أو الرجم أو حد الحرابة) وربما نظر القضاة إلى الظروف التى وقعت فيها الجريمة فأصدروا حكماً مخففاً على المجرمين .

ولكن السؤال الذى لا مفر من طرحه هو :

لماذا لم تعاقب هذه السائحة ؟

ولماذا لا يعاقب عشيقها ؟ وما الذى يجعلنا نقبل تلك الأوضاع الشاذة ونرضى بوقوعها على أرضنا وفى بلادنا ؟

أين ذهبت سيادتنا الوطنية وكرامتنا القومية ونخوتنا العربية وغيرتنا الدينية ؟ أينسى ذلك كله من أجل الحصول على المال ؟

ولكن ألا نعلم أن مثل هذا المال لن يبارك فيه ، وأن مشكلاتنا لن تحل أبداً بهذه الطريقة ؟ ألم نتعلم من ديننا أن الله هو الرزاق وأن الرزق الحلال هو الذى يبارك الله فيه ، وأن الرزق الحرام لا يبارك الله فيه ؟ ، مصداقاً لقول الله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ

أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (1)

أما كفانا إعراضاً عن الله وبعداً عن شريعته واتباعاً لأهواء الذين لا يعلمون ؟

إنه بعد ما أصابنا من نكبات وما حل بنا من نكسات وما ابتلينا به من كوارث تمثلت فى الزلازل والسيول وسقوط الصخور من الجبال وما وصلنا إليه من غلاء وضنك ، كان ينبغى بعد ذلك كله أن نعود إلى صوابنا وأن نصطلح مع الله ـ عز وجل ـ وألا نبارزه بالمعاصى وأن نعود إلى رحابه تائبين نادمين وأن نبدأ صفحة جديدة نملؤها بالطاعة والاستقامة حتى يغير الله حالنا إلى أحسن حال ويرفع مقته وغضبه عنا . .

لقد شاعت الفتن وعم الخوف وانتشر الاضطراب وافتقد الناس الأمان فى بلاد المسلمين ، وما ذلك إلا بسبب الإعراض عن هدى الله والوقوع فى معاصى الله ، وقد حذرنا الله من ذلك وبين لنا عواقب الإعراض عن هديه وهدى رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال سبحانه : ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(2) .

(اللهم اجعلنا هداة مهديين وأصلحنا يا الله وأصلح بنا) .

اللهم آمين .

---

(1) سورة الأعراف : آية 96 .

(2) سورة النور : آية 63 .

إنهم أناس يتطهرون

نشرت جريدة الحقيقة فى عددها الصادر يوم السبت 17 / 6 / 1995 م الخبر الآتى :

❑ **عاهرات بريطانيا يستفززن المصلين بالمساجد**

وقع الأحد الماضى صدام بين الشرطة البريطانية والجاليات الإسلامية بأحد أحياء لندن التى تسكنها أقليات إسلامية من أصل آسيوى .

وبدأ الصدام بعد نزول مجموعة من المومسات إلى شوارع الحى الذى تسكنه أغلبية مسلمة ووقفن عاريات بجوار مسجد كبير مما أثار مشاعر المسلمين .

وقام الشباب عقب الخروج من المسجد بمحاولة طردهن ولكن الشرطة تدخلت لصالح المومسات واعتدت على الشباب واعتقلت العشرات منهم بحجة أنهم يحاولون منع النساء من سلوك قانونى .

حيث إن القانون البريطانى يقر الشذوذ وممارسة الرذيلة .

هذا الخبر يكشف لنا عن مدى الهبوط الذى وصلت إليه المجتمعات الغربية فى ظل حضارتهم المادية !! التى يعيشون فيها .

إنه فى ظل هذه « الحضارة !! » أصبح الشذوذ الجنسى حقاً من حقوق الإنسان تحميه القوانين وتدافع عنه الشرطة وأصبح العهر والفجور حقاً من حقوق الإنسان داخلاً فى إطار الحرية يلقى الحماية والرعاية من مؤسسات الدولة .

وهكذا صارت الحيوانية وإشباع الشهوات والغرائز بكل الوسائل من مظاهر التقدم والرقى ، وكلما ازداد الإنسان سفالة وانحطاطاً كلما عظم فى نظرهم وأصبح نجمًا لامعاً فى سماء المجتمع حتى وصل الحال فى بعض هذه الدول أن إحدى ممثلات أفلام الإغراء والرذيلة رشحت نفسها لعضوية « البرلمان » ونجحت وأصبحت نائبة عن الشعب فى المجلس النيابى .

ولما جاء اليوم المحدد للجلسة الأولى « البرلمان » ذهبت النائبة المحترمة !! إلى «البرلمان » عارية تماماً كما ولدتها أمها .

وفى دولة أخرى امتلأت الصحف والمجلات بأنباء العلاقات الجنسية الفاضحة للأميرة « ديانا » ولزوجها الأمير « **تشارلز** » وأصبحت تلك الأخبار حديث القاصى والدانى دون أى استنكار أو رفض .

وفى دولة أخرى حدث أن زوجة كانت تعيش مع زوجها ومع عشيقها فى مسكن واحد ولما سئل الزوج عن طبيعة العلاقة داخل هذا المسكن قال : إننا جميعًا فى سعادة .

ولست أدرى ما هو مفهوم السعادة عند هؤلاء بعد أن أصبحوا أدنى منزلة من الحيوان فى تصرفاتهم البهيمية الهابطة ، وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿**وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ**﴾ (1) .

إنه فى مثل تلك البيئات الفاسدة وهذه المجتمعات الهابطة لابد أن يطارد الصالحون الأبرار وأن يسجن الفضلاء الأخيار وأن تلصق التهم بالعفيفات الشريفات وأن تعظم العاهرات الفاجرات وأن يقوم رجال الأمن بحماية أهل الفسق والفجور واعتقال أهل الصلاح .

وإذا صار الفساد هو القاعدة فإن الصلاح يصبح هو الشذوذ وذلك هو الانتكاس بعينه .

وقد حدثنا القرآن الكريم عن صورة مماثلة من صور انتكاس البشرية وانحطاطها وذلك عند الحديث عن قوم لوط .

لقد بعث الله نبيه لوطاً ـ عليه السلام ـ إلى قوم يأتون الفاحشة التى ما سبقهم بها أحد من الخلق حيث كانوا يأتون الذكران من العالمين ويذرون ما خلق لهم ربهم من أزواجهم فكانوا من العادين المعتدين الخارجين على سنن الفطرة التى خلق الله

(1) سورة الأعراف : الآية 179 .

الناس عليها .

وبعد جهد جهيد استجاب لدعوته نفر قليل من قومه سلكوا معه طريق الإيمان طريق الاستقامة والطهر والعفاف ، فأصبحوا بسبب ذلك شاذين فى نظر المجتمع الهابط الذى يعيشون فيه ، وكان عقابهم الذى قرره ذلك المجتمع الهابط المنحل هو الطرد والنفى والتشريد .

يقول الله تعالى : ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ (1) . هذه جريمتهم التى يستحقون بها الطرد والنفى والملاحقة : ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُون﴾ وهكذا يصير الحال عندما تنتكس الفطرة ويتبع الناس أهواءهم وحين يشرع الناس لأنفسهم فإنهم لا يدرون أين تكون مصلحتهم فقد يصدرون من القوانين والنظم ما يفسد أحوالهم ويظنون أنه يصلحها ويندفعون إلى الهاوية وهم يظنون أنهم إلى العلا يصعدون : ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ .

ومن عجب أن البعض فى بلاد الإسلام ينظرون إلى أهل تلك الحضارة الغربية الهابطة ـ إن جاز أن نسميها حضارة ـ نظرة إكبار وإجلال ويتخذون منهم القدوة والمثل الذى يحتذى ، ويستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير .

وما ذلك إلا بسبب الإحساس بالدونية نتيجة للهزيمة النفسية التى أصيب بها هؤلاء حين أعرضوا عن هدى الله ـ عز وجل ـ .

والحمد لله على أنه ما زال فى بلاد الإسلام من يقاوم تلك الانحرافات ويحارب ذلك الهبوط ويدعو الأمة إلى السمو والرقى ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .

** ** **

(1) سورة النمل : الآية 56 .

موقف فرنسا من الحرية

نشرت جريدة الجمهورية فى عددها الصادر يوم الأربعاء 14 من سبتمبر سنة 1994 بالصفحة التاسعة الخبر الآتى :

□ نرفض الحجاب فى المدارس

أعلن وزير التعليم الفرنسى (فرانسوا بيرو) معارضته لارتداء الفتيات المسلمات الحجاب فى المدارس الفرنسية ، وقال فى حديث لمجلة « لوبوان » الفرنسية : إنه من حق الفرنسيين أن يكونوا مسلمين ولكن ليس من حق الفتاة المسلمة ارتداء الحجاب فى المدارس .

وأضاف وزير التعليم الفرنسى : إن آراء مجلس الدولة وأحكام المحاكم الإدارية فى فرنسا بشأن حق المسلمات فى ارتداء الحجاب بالمدارس تخلق مشكلة وتترك انطباعاً بالضعف فى مواجهة تصرفات تبدو وكأنها استفزازات - على حد قوله - وأكد احترامه للدين الإسلامى !!

وهكذا تكشف فرنسا على لسان واحد من كبار مثقفيها - وهو وزير التعليم فيها - عن عنصريتها ومعاداتها للحرية وكراهيتها للإسلام .

إن وزير التعليم فى فرنسا لايطيق رؤية تلميذة مسلمة تلبس الثياب الشرعية التى كلفها الإسلام بارتدائها ويعتبر منظرها مستفزاً لمشاعره إنه لايطيق رؤية شئ يذكره بالإسلام وإن كان ثوباً تلبسه تلميذة مسلمة مع أنه يزعم أنه يحترم الدين الإسلامى .

وهو فى غمرة تعصبه وعنصريته ينسى أويتناسى أموراًينبغى ألا تنسى لقد نسى أن يحترم القضاء فى بلده ، ونسى المبادىء التى تزعم فرنسا أنها علمتها لبلادنا المتخلفة !! عندما قالوا بضرورة الفصل بين السلطات ضماناً للاستقرار وحفاظاً على الحقوق وبدلاً من ذلك فقد دفعه تعصبه ضد الإسلام إلى انعقاد أحكام القضاء فى

فرنسا نفسها وقد حكمت بأحقية الفتيات المسلمات فى ارتداء الحجاب فى المدارس .

ويبدو أنه فضل أن يقلد بعض المسئولين فى بلادنا المتخلفة حين يضربون بأحكام القضاء عرض الحائط إذا لم تتفق مع هوى السلطة التنفيذية .

وكما يفكر بعض عناصر السلطة فى بلادنا المتخلفة ويرون أن الرضوخ لأحكام القضاء يعتبر ضعفاً فقد سار وزير التعليم فى فرنسا المتحضرة على نفس الدرب واختار ألا يظهر بمظهر الضعيف أمام أحكام القضاء وآثر أن يظهر قوته التى تتمثل برأيه فى تحدى أحكام القضاء استجابة لنداء العنصرية ونزولاً على تعاليم التعصب ضد الحق .

لقد قرأت أن عدد المسلمين فى فرنسا يربو على خمسة ملايين من مجموع سكان فرنسا البالغ عددهم 56 مليوناً وهى نسبة تقارب 9 ٪ فما هى الحقوق التى يتمتعون بها فى فرنسا ؟

واضح أن الوزير الفرنسى يريد أن يحرم المسلمين من أبسط الحقوق الإنسانية ويعتبر ارتداء فتاة مسلمة للثوب الذى يفرضه عليها دينها استفزازاً لمشاعره المرهفة .

ولفرنسا سوابق خطيرة فى مجال التعصب والعنصرية .

منها : أنها منعت علماء الإسلام من السفر إلى فرنسا فى شهر رمضان لتوعية المسلمين بأمور دينهم .

إن لفرنسا سجلاً حافلاً تفوح منه رائحة التعصب وهذا معروف لكل من درس التاريخ ، ولا تزال فرنسا سائرة على الطريق نفسه بالرغم من أنها أصبحت علمانية ، ومن شأن هذا المسلك أن يكذب دعاة العلمانية الذين يقولون : إن العلمانية تعنى التسامح إزاء الأديان كلها .

والوزير الفرنسى يناقض نفسه عندما يعلن فى الوقت ذاته أنه يحترم الدين الإسلامى ، وذلك أنه يريد أن يفسر الإسلام ويشرحه للمسلمين على هواه ، وقد

يبيح لنفسه أن يتصدى للفتوى فى القضايا الإسلامية .

ونحن لا ندرى إن كان الوزير الفرنسى يقلدبعض المسئولين فى بلاد الإسلام ابتداء من « أتاتورك » ومن سار على دربه أم أن بعض المسئولين فى بلاد الإسلام هم الذين يقلدون الوزير الفرنسى وأمثاله ؟

لا تعنينا الإجابة على هذا السؤال ولكن الذى يعنينا أن نتواصى بالتمسك بديننا وندافع عن كل تعاليمه بكل ما أوتينا من قوة واثقين أن هذا هو الطريق إلى العزة والكرامة .

** ** ** **

الهجوم على الإسلام « موضة » العصر

نشرت جريدة « الحقيقة » فى عددها الصادر يوم السبت 10 / 6 / 1995 م الخبر الآتى :

❏ أمين عام الطفولة والأمومة : الحجاب قهر اجتماعى

كتبت أميمة العربى : فى هجوم سافر على الحجاب كفريضة إسلامية أكدت دكتورة أمينة الجندى أمين عام المجلس القومى للطفولة والأمومة أن فرض الحجاب على البنت بالقوة فى المدرسة هو أحد مظاهر القهر التى تتعرض له الأنثى فى مجتمعنا .

أضافت : أن الأنثى فى مصر لا تلقى الرعاية الكافية وتحرم من التعليم ويتم تزويجها فى سن مبكرة فتحمل وتنجب قبل أن يتم وعيها .

جاء ذلك خلال مؤتمر حماية الطفل المصرى من القهر بجمعية نهضة مصر الطبية فى الأسبوع الماضى .

ونحب أن نسأل الدكتورة الأمينة على رأيها فى المجتمع المصرى وعن الدولة المصرية هل تعتقد أن المجتمع المصرى مجتمع مسلم أو مجتمع غير مسلم ؟ وهل تعتقد أن مصر دولة إسلامية أو غير إسلامية ؟

فإن كانت تعتقد أننا فى مجتمع غير مسلم فإنها تكون بذلك قد صارت عضواً فى جماعة التكفير التى انقرضت أو كادت .

وإن كانت ترى أن مصر دولة غير إسلامية فإنها بذلك تنكر الواقع وتخرج على القوانين وعلى نصوص الدستور وتخالف تصريحات المسئولين .

وإن كانت تعتقد أننا فى مجتمع مسلم وفى دولة مسلمة ينص دستورها على أن دين الدولة الرسمى هو الإسلام والشريعة الإسلامية المصدر الرئيسى للتشريع .

إن كانت الدكتورة الأمينة تعتقد ذلك فإننا نسألها سؤالاً آخر أليس من حق كل مجتمع أن ينشيء أبناءه وبناته على احترام مبادئه والحفاظ على تعاليمه ؟وأليس من حق كل مجتمع أن تكون فلسفته التعليمية والتربوية معبرة عن عقيدته ، ملتزمة بشريعته ؟

هل تريدنا الدكتوة الأمينة أن نكون مجتمعاً بلا هوية ولا شخصية ولا رسالةولا هدف نستورد من هنا وهناك ونقلد هؤلاء وأولئك وأن نعيش عالة على غيرنا حتى فى مجال الفضائل والقيم والمبادىء والعقائد والشرائع ونحن الأمة التى وصفها الله بأنها : ﴿ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ .

هل مهمة الآباء والأمهات هى العناية بأجساد أولادهم فقط أم أنهم مسئولون عن تربيتهم ؟

وما هو المقصود بالتربية إن لم تكن التدريب والتعويد على القول الحسن والسلوك الحسن بالقدوة أولاً وبالتلقين ثانياً .

وما هى مهمة المعلمين بالضبط ؟ هل هم مسئولون عن تلقين الأولاد مواد العلوم المختلفة دون العناية بهم تربوياً وخلقياً وسلوكياً ؟

ما قيمة التعليم بدون تربية وما قيمه المعلم أو المعلمة إن لم يكونا قدوة حسنة للطلبة والطالبات ؟

إن مدارسنا تفرض على الأولاد تعلم الموسيقى والغناء كما تفرض عليهم تعلم الرسم وتشجيعهم على الرقص . . ألا يكون ذلك قهراً بينما الدعوة إلى التزام تعاليم الإسلام هى القهر ؟

هل تقصد الدكتورة الأمينة أن التحلل من تعاليم الإسلام وأحكامه هو التحرر والتقدم ؟ أم أنها تقلد بعض مدعى المعرفة بالإسلام والذين يتصدون للفتوى بجهل ويقولون تبعاً لذلك : إن الحجاب ليس من الإسلام فى شيء .

والدكتورة الأمينة حزينة لأن الإناث فى بلادنا يتزوجن فى سن مبكرة ويحملن

وينجبن قبل أن يتم وعيهن .

ويبدو أن الدكتورة الأمينة لا تعيش فى مصر ولا تدرى أنه يوجد الآن كساد فى سوق الزواج بسبب الأزمة الاقتصادية والبطالة وأنه يوجد الآن فى مصر سبعة ملايين فتاة عانس فاتهن قطار الزواج .

ويبدو أن الدكتورة الأمينة لا تعرف أن نسبة عالية من الشباب لا يستطيع الزواج إلا بعد سن الثلاثين وقد لا يستطيعون الزواج إطلاقاً .

وقد كان من المناسب أن تذكر لنا الدكتورة الأمينة ما هى نسبة الإناث اللاتى يتزوجن فى سن مبكرة مع مقارنة لعدد العوانس وعدد اللاتى يتزوجن فى سن العشرين وذلك بدلاً من إلقاء الكلام على عواهنه بدون بينة أو برهان .

هل أصبح الهجوم على الإسلام وتعاليمه « موضة » للعصر الذى نعيش فيه وهل يعتبر ذلك دليلاً على الولاء والانتماء أم ماذا ؟

** ** ** **

أدعـــوهـم لآبائهــم

نـشـرت جـريدة الأهرام فى عـددهـا الصـادر يـوم 22 / 10 / 1993 م الخبر الآتى :

❑ اسم العائلة :

بون : أصدر البرلمان الألمانى (البوندستاج) قانوناً جديداً يقضى بحق المرأة الألمانية فى أن تحتفظ باسم عائلتها بعد الزواج بدلاً من حمل اسم عائلة زوجها .

وقد صدر هذا القانون بعد اعتراض الكثيرات من السيدات الألمانيات على إجبارهن على حمل اسم أزواجهن لأن هذا يعنى التبعية وعدم المساواة .

هذا هو الخبر الذى نشرته جريدة الأهرام المصرية ، وهو يحمل كثيراً من الدلالات الهامة التى يجب أن تكون موضع نظر الباحثين عن الحقيقة ، ومن هذه الدلالات : ضرورة الاعتراف بعظمة الإسلام وفضله وسبقه .

فإن الإسلام لم ينتظر حتى تثور النساء مطالبات بحقوقهن فى المساواة وإنما قررها ابتداء ومنذ ما يزيد على أربعة عشر قرناً من الزمان وأكد أن النساء شقائق الرجال ولسن مجرد تابعات للرجال .

وأن للمرأة فى الإسلام شخصيتها ومسئوليتها العامة والخاصة ولها حق التصرف فى مالها نماءً وبيعاً وشراءً وهبةً وغير ذلك من التصرفات وليس لزوجها أن يمنعها من ذلك ، وهى مساوية للرجل فى شئون الدين وأمام القانون وفى الجزاء فى الآخرة ، يقول الله تعالى : **﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾** (1)

ويقول سبحانه : **﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ**

(1) سورة الحجرات : آية 13 .

وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (1)

الدارسون المنصفون يدركون ـ بحق ـ أن المنزلة التى وصلت إليها المرأة فى النظام الإسلامى لم تصل إليها النساء فى أى مكان من العالم حتى اليوم .

ومن هذه الدلالات : أن الإسلام يولى قضية الأنساب والمحافظة عليها عناية خاصة باعتبارها ركيزة من ركائز الترابط والانتماء ، وأساساً من أسس التكافل والتراحم وسبيلاً إلى تحقيق الوحدة والقوة ، وقد ثبت أن ذلك ضرورى لنشوء المجتمعات وتماسكها وقوتها .

ومن المستحيل أن ينتمى الإنسان إلى مجتمع يحبه ويدافع عنه ويعمل على رفعته دون أن يكون منتمياً لأسرة .

فالانتماء للأسرة أباً وأماً وإخوةً وأخوات ، والانتماء للعائلة أعماماً وعمات وأخوالاً وخالات هو الخطوة الأولى على طريق الانتماء للمجتمع .

ولابد من ذلك لكى يشعر الإنسان بانتمائه العام إلى جنس البشر وإحساسه برابطة الإنسانية التى تربط بينه وبين المجتمع .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (2) .

ومعلوم أنه إذا انهدم الأساس فلن يكون هناك بناء ، وعليه فإن البشرية لن تعرف طعم السعادة إلا إذا سلكت سبيل الله واهتدت بهداه .

ومن هنا حرم الإسلام التبنى لأنه هدم لتلك الركيزة الأساسية ونسف لفكرة الانتماء من جذورها ، لأنه زور وكذب لا يرضى عنه الله .

وانتساب المرأة المتزوجة لعائلة زوجها وتخليها طوعاً أو كرهاً عن انتسابها إلى

(1) سورة الأحزاب : آية 35 .
(2) سورة النساء : آية 1 .

عائلتها هو من دلائل التفكك فى المجتمعات الغربية ودليل على نظرتها الدونية إلى النساء وأنهن مجرد تابعات للرجال .

وعلى هذا فإننا نستطيع أن نفهم السر فى تشديد الإسلام فى هذه المسألة حتى قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « ***من انتسب إلى غير أبيه أو تولى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين*** » راه البزار .

وقال الله تعالى : ﴿ **وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (4) ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ** ﴾ (1) .

ومن عجب أن يتهم الإسلام بأنه جعل المرأة مجرد تابع للرجل ، فهلا استحى هؤلاء واعترفوا بعظمة الإسلام .

ومن أعجب العجب أن يقلد بعض المسلمين ما يحدث فى بلاد الغرب مع أنهم هناك يسعون للتخلص من هذه الآفات وينجذبون نحو الإسلام .

ـ نسأل الله الهداية والتوفيق والثبات على الحق ـ

---

(1) سورة الأحزاب : آية 4 ـ 5 .

الإسلام دين الفطرة

نشرت جريدة الأهرام فى عددها الصادر يوم 24 / 8 / 1995 م الخبر الآتى :

❑ بحث علمى : الختان يقلل من الإصابة بالإيدز

(باريس . أ . ب . أكد فريق من الباحثين على رأسهم البروفيسور البلجيكى «بيتر بيوت » المسئول الأول عن برنامج الأمم المتحدة لمكافحة الإيدز أن الختان يقلل من خطورة الإصابة بفيروس الإيدز .

وأضاف الباحثون : إن الفيروس لا يتسلل كما كان سائداً لفترة طويلة ـ عبر مجرى البول ـ ولكن عبر إفرازات الغدد .

وأوضحوا أن جلدة العضو التناسلى تهيىء بيئة حارة ورطبة مثالية لاحتضان الفيروس الذى يسهل عليه إيجاد ثغرة لتفشى العدوى .

وأكد الباحثون أن الأطفال غير المختونين معرضون 15 مرة للإلتهابات البولية أكثر من الأطفال المختونين)

هذا هو الخبر الذى نشرته صحيفة الأهرام عن هذا البحث العلمى .

وقد يقرأ كثير من الناس هذا الخبر فلا يجذب انتباههم ولا يلفت نظرهم لكننا لابد أن نتوقف عنده لنقول : الحمد لله الذى هدانا للإسلام دين الفطرة ففى كل يوم تؤكد الدراسات العلمية الرصينة أن تعاليم الإسلام وشرائعه وآدابه هى وحدها التى يصلح معها حال الإنسان وعلى هديها تتحقق سعادته وبامتثالها يحصل على كل خير فى دينه ودنياه وآخرته وتستقر أحواله الصحية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها .

ذلك لأن هذه التعاليم من عند الله خالق الإنسان وهو وحده العليم بما يصلحه ويسعده : ﴿ **أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** ﴾ (1) .

(1) سورة الملك : الآية 14 .

ومن أجل هذا وصف الله الإسلام بأنه دين الفطرة وذلك يعنى أن تعاليمه وشرائعه وآدابه متناسقة مع طبيعة الإنسان متوافقة مع خلقته وتكوينه يقول الله تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ (1) .

قد يقول أحد الجهلة أو الملاحدة أو المتحاملين على الإسلام : ما قيمة هذه القطعة من الجلد التى يحرص المسلمون على قطعها من العضو التناسلى لأطفالهم ؟ وما الفائدة من قطعها ؟ ولماذا نتسبب فى إيلام الأطفال بهذا الفعل ؟

وغير ذلك من الأسئلة التى قد يتأثر بها السذج والبسطاء وضعاف الإيمان وإنهم ليقولون مثل هذا الهراء من شعائر الإسلام وشرائعه وتعاليمه التى ليست على هواهم أو التى عجزت عقولهم القاصرة وأفهامهم الكليلة عن معرفة حكمتها وإدراك فائدتها .

ولكن الله ـ جلت حكمته ـ يكشف للناس فى كل يوم عن الجديد من دلائل قدرته وبالغ حكمته مما يؤكد عظمة هذا الدين الذى ارتضاه الله لعباده ولا يقبل منهم ديناً سواه لأنه وحده الدين الكامل الشامل ، يقول سبحانه : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ (2) .

ومرض « الإيدز » مرض خطير يطلق عليه الناس اسم طاعون العصر وقد صار الناس يرهبونه ولا يعرفون له علاجاً .

إنه مرض يعاقب الله به خلقه الذين أعرضوا عن هديه وتنكبوا طريقه وارتكبوا ما حرم الله من المعاصى وسلكوا سبيل قوم لوط .

ولأنهم خالفوا قوانين الفطرة فقد عاقبهم الله بأمراض جديدة لم تعرف من قبل . مصداقاً لقول رسول الله ـ ﷺ ـ : « ***يا معشر المهاجرين خمس خصال أعوذ بالله أن تدركوهن : ما ظهرت الفاحشة فى قوم حتى أعلنوا بها إلا ابتلوا بالطواعين***

(1) سورة الروم : الآية 30 .
(2) سورة المائدة : الآية 3 .

والأوجاع التى لم تكن فى أسلافهم ، ولا نقص قوم المكيال والميزان إلا ابتلوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ، وما منع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ، ولا نقض قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم فأخذ بعضهم ما فى أيديهم ، وما لم تعمل أئمتهم بما أنزل الله فى كتابه إلا جعل الله بأسهم بينهم » (1) .

والعقلاء جميعاً يعلمون أن الوقاية خير من العلاج ومع هذا فإن المجتمعات الغربية انغمست فى حمأة الرذيلة وغرقت فى بحر الشهوات وأباحت كل صور الشذوذ والانحراف تحت شعار الحرية فتفككت روابط الأسرة وتمزقت أواصر المجتمع وراحت الأمراض تفتك بأفراده بل وظهرت أمراض لم تكن موجودة من قبل .

وبدلاً من البحث عن سبل الوقاية التى تحفظ على الناس صحتهم وتقوى دعائم الأسرة وتحفظ للمجتمع القوة والتماسك شغل القوم أنفسهم بالبحث عن علاج لتلك الأمراض دون جدوى .

ومبادىء الإسلام وتعاليمه فيها الوقاية والشفاء وفيها الدواء لكل داء وفيها الحل لجميع المشكلات ، يقول الله تعالى : ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (2) .

ولكن القوم يحاربون الإسلام ويحرضون بعض المنتسبين إليه على محاربته وهم بذلك يهلكون أنفسهم ويسعون فى خراب الدنيا .

وها هى الأبحاث العلمية التى يجريها علماء الغرب أنفسهم تثبت أن عملية الختان التى دعا إليها الإسلام تمثل إحدى طرق الوقاية من مرض « الإيدز » المخيف .

وعملية الختان من سنن الفطرة وقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن الفطرة غلابة ، وأن من غالبها غلبته ومن صارعها صرعته وخير للإنسان أن يساير الفطرة

---

(1) رواه ابن ماجة فى سننه .
(2) سورة الإسراء : آية 82 .

ليعيش فى وئام ويحيا فى أمن وسلام .

يقول رسول الله ـ ﷺ ـ : « ***خمس من الفطرة ، الاستحداد والختان وقص الشارب ونتف الإبط وتقليم الأظافر*** » (1) .

إن مجتمع العفة والطهارة الذى يقوم على تعاليم الإسلام هو المجتمع السليم المعافى وهو المجتمع القوى المتين .

أما تلك المجتمعات التى شاعت فيها الرذيلة وانتشرت فيها الفاحشة فهى فى طريقها إلى الدمار والهلاك .

وتلك سنة من سنن الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً .

---

(1) رواه الجماعة .

سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم

نشرت جريدة الأهرام خبراً فى يوم 10/ 10/ 1992 طيرته وكالات الأنباء العالمية .

يقول هذا الخبر : « 35 تشادياً يشهرون إسلامهم لوجود اسم الرسول على ذراع مولود » .

اعتنق 35 شخصاً فى تشاد الإسلام فى نفس اليوم الذى أعلن فيه عن ميلاد الطفل الذى يحمل على ذراعه اسم الرسول محمد - ﷺ - بالعربية مرتين . .

وقد أسلمت عائلة الطفل المسيحية أيضاً ، وتولى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى تشاد رعاية الوليد الذى نقل إلى أحد فنادق العاصمة (نجامينا) حتى يكون وسط تجمع إسلامى . (انتهى الخبر) .

ويبدأ التعليق الذى لا يمكن أن ينتهى لسبب بسيط جداً هو أن آيات الله فى الكون والأنفس والآفاق لا تنتهى ولن تنتهى فكلما تأمل العقلاء وتدبر أولوا الألباب وجدوا فى كل لحظة دليلاً جديداً على عظمة الإسلام وعلى صدق رسوله محمد - ﷺ - ، وقد أدرك العقلاء الواعون الكثير من تلك الدلائل فآمنوا واهتدوا ، وهؤلاء كثيرون من كل الديانات ومن كل الأجناس ومن جميع التخصصات فمنهم الأطباء ومنهم المفكرون والفلاسفة ومنهم علماء الفلك وغيرهم وغيرهم .

منهم من لفتت نظره آية فى كتاب الله أدرك فيها معنى من معانى الإعجاز أو السبق .

ومنهم من أدرك صدق محمد - ﷺ - عند ما قرأ آيات فيها عتاب رقيق من الله لرسوله .

ومنهم من أدرك صدق محمد - ﷺ - عند ما علم أن رسول الله - ﷺ - أمر

بصرف الحراس الذين كانوا يحرسونه ليلاً خوفاً عليه من أذى أعدائه وذلك عندما نزل عليه قول الله تعالى : ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (1) .

فقال هذا العاقل اللبيب : إن محمداً لصادق لأنه لا يمكن لشخص مهما كذب أن يكذب فى أمر ربما أدى إلى هلاكه ، فلو لم يكن نبياً فكيف صرف الحراس ثم لم يصب بأذى .

هكذا يفكر العقلاء الباحثون عن الحق ، لكننا أصبحنا فى عصر غلبت عليه المادة وأصبح بعض الناس فى حاجة إلى أمارة ملموسة كى يسلموا .

ولهؤلاء وأمثالهم يخلق الله القادر على كل شيء بين الحين والآخر شيئاً كهذا الذى حدث فى تشاد لكى يقيم الحجة على طبقة من الناس لا يصل مستوى إدراكهم إلى مستوى المفكرين والحكماء ، وصدق الله العظيم إذ يقول :

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (2) .

قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَٰوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (3) .

(1) سورة المائدة : الآية 67 .
(2) سورة فصلت : الآية 53 .
(3) سورة آل عمران : الآيات 190 ـ 191 .

القدس بين السلام والاستسلام

جاء فى صحيفة الأهرام الصادرة يوم 15 / 11 / 1994 م ما دار من حديث حول القدس فى مؤتمر الدار البيضاء .

فى الجلسة الافتتاحية للمؤتمر قال السيد / ياسر عرفات : إنه لابد من قيام الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس طبقاً للقرارات الدولية .

ورد عليه رابين دون أن يوجه الكلام إليه مباشرة فقال : إن إسرائيل ستحتفل بعد ثلاث سنوات بمرور ثلاثة آلاف سنة على إنشاء القدس التى ستظل عاصمة موحدة وأبدية لإسرائيل .

أما ملك المغرب وهو رئيس لجنة القدس فقد قال فى حديث لصحيفة (ليبراسيون الفرنسية) : (لنكن واقعيين ، فالقدس كانت جزءاً من الأرض التى كانت تحت الإدارة الأردنية قبل احتلالها عام 1967 م وتصور إمكان عودتها إلى الوضع السابق للاحتلال هو من قبيل الخيال وما يطالب به المسلمون هو أن تعود لهم الأماكن المقدسة على الأقل ولنمهد الطريق إلى ذلك ونترك الحديث عن القدس إلى نهاية المطاف .

وهكذا يستمر العرب فى التراجع والتنازل عن الحقوق الإسلامية فى فلسطين المباركة تحت دعاوى الواقعية والرغبة فى السلام

وهكذا يستمر اليهود إملاء الشروط وفرض الأمر الواقع الذى تحقق بسبب التفرق العربى وليس بسبب التفوق اليهودى .

وهكذا انكمشت مطالب العرب فى فلسطين وأصبحت كل آمالهم أن تكون لهم ولاية على الأماكن المقدسة ، أما المطالبة بالقدس نفسها فضلاً عن فلسطين كلها فقد أصبح فى نظر حكام العرب ضرباً من الخيال ومطلباً غير واقعى .

إن حكام العرب يقولون اليوم بصريح العبارة : كونوا واقعيين واقبلوا الأمر

الواقع وسلموا لليهود بكل ما يريدون ، فإذا كان اليهود قد استولوا على فلسطين وأصبح هذا أمراً واقعاً فكونوا واقعيين واقبلوا الأمر الواقع .

وإذا كان اليهود قد سيطروا على القدس واستمروا فى التأكد دائماً على أنها ستبقى موحدة وعاصمة أبدية لإسرائيل إعتماداً على ما تقوله التوراة ولهذا سيحتفلون قريباً احتفالاً عالمياً بمرور ثلاثة آلاف سنة على إنشاء القدس وذلك لإشهاد العالم كله على أنها ـ بالأمر الواقع ـ أصبحت وستبقى عاصمة موحدة أبدية لإسرائيل ، يقول حكام العرب إذا كان هذا هو واقع الحال فعلينا أن نكون واقعيين وأن نقبل الأمر الواقع لنثبت للناس أننا من أنصار السلام ولسنا من أنصار التطرف والإرهاب .

وهكذا تنقلب المفاهيم وتختل الموازين فيصبح الخضوع للأمر الواقع الذى ليس له سند من الحق أو الحقيقة فى نظر البعض سلاماً ، ويصبح التمسك بالحق والدفاع عنه ضربًا من الخيال وعملاً طائشاً يؤدى إلى زعزعة الأمن والاستقرار .

لقد أصبح كل من يسير فى ركاب اليهود ويسلم بمطالبهم واقعياً بعيد النظر ، وأصبح الساعون إلى استرداد الحق السليب واستعادة الكرامة التى أهدرت وتحرير فلسطين المقدسة التى اغتصبت أصبح هؤلاء ـ فى زمن الزيف والبهتان ـ إرهابيين متطرفين يمثلون الخطر الأكبر الذى ينبغى أن يتعاون الجميع للقضاء عليه .

وكيف يتصور مسلم يفهم دينه أن التعاون مع اليهود أعداء الله وملائكته وكتبه ورسله والصالحين من عباده ، كيف يتصور مسلم أن التعاون معهم هو تعاون على خير .

إن الحكم معروف سلفاً ومفهوم بداهة إنه تعاون على الإثم والعدوان .

وذلك يعنى فى نظر أولى الألباب أن السير فى هذا الطريق الوعر لن يؤدى إلى سلام ولا أمن ولا استقرار .

ولن يطول انتظارك أيها المسجد الأقصى ولن يطول انتظارك يا قدس يا مدينة السلام ولن يطول انتظارك يا فلسطين .

فالسلام الحق القائم على العدل قادم على يد دعاة السلام الحقيقيين ولن يتحقق إلا بواسطة الأيادى المتوضئة وأصحاب القلوب الطاهرة النقية الذين باعوا أنفسهم لله يبتغون رضوان الله وجنته .

السلام الحق قادم ـ بإذن الله ـ على يد أولئك الذين يشترون الحياة الدنيا بالآخرة، وصدق الله العظيم : ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ .

** ** ** **

مكانة القدس عند حكام العرب

نشرت جريدة « الوفد » في عددها الصادر يوم السبت 10 / 6 / 1995م الخبر الآتي :

❑ ***رابين يؤكد بقاء القدس عاصمة أبدية لإسرائيل :***

واشنطن ـ وكالات الأنباء زعم أمس إسحاق رابين رئيس وزراء إسرائيل أن القدس إسرائيلية وستبقى موحدة إلى الأبد تحت سيادة بلاده .

وأكد مجدداً أن القدس عاصمة إسرائيل وقلب الشعب اليهودى .

وأشار رابين إلى اعتزام إسرائيل توفير حرية الوصول إلى الأماكن المقدسة وحرية العبادة للمسلمين والمسيحيين .

ورد الملك حسين عاهل الأردن على رابين قائلاً : إن القدس القديمة جزء من الأراضى التى احتلتها إسرائيل ، وفى إطار مفاوضات السلام يجب أن تكون مدينة للسلام .

أكد الملك حسين أن السيادةعلى الأماكن المقدسة يجب ألا تكون حكراً على أى دولة .

وجاءت المواجهة بين الجانبين والرئيس ياسر عرفات خلال برنامج سياسى أمريكى تعرضه شبكة « سى . إن . إن » ويلقى إقبالاً كبيراً بالولايات المتحدة وقال عرفات ساخراً : إن رابين « فلسطينى » باعتباره ولد بالقدس منذ 73 عاماً عندما كانت فلسطين تحت الانتداب البريطانى .

أكد عرفات أن الفلسطينيين يريدون القدس الشرقية عاصمة لهم لأسباب «سياسية» وليست « دينية » وتساءل : لماذا لا يعتمد مبدأ : عاصمة و « دولتان » .

هكذا تراجعت مكانة القدس عند زعماء العرب وبعد أن كان الجميع يعملون

على تحرير كل فلسطين وطرد الغاصبين وإعادة اللاجئين وضرورة الحفاظ على المقدسات وأن فلسطين كلها أرض عربية ولابد أن تعود السيادة عليها للعرب أصحابها الحقيقيين تناسى الزعماء قضية فلسطين وتقاصرت هممهم عن المطالبة بها وعن الجهاد لتحريرها وأصبحوا يتحدثون فقط عن جزء من القدس لا عن القدس كلها .

فالبعض يتحدث عن القدس القديمة ولا حديث لهم عن القدس الجديدة التى بناها اليهود على الأرض المغتصبة فقد سلم العرب بأنها ملك خالص لليهود وأما القدس القديمة فيتمنون لها أن تصبح مدينة للسلام إذا تعطف اليهود وقبلوا ذلك فى إطار مفاوضات السلام على الطريقة الإسرائيلية .

وحتى الأماكن المقدسة فى مدينة القدس يخجل زعماء العرب أن يطالبوا بها وأن تكون كما كانت تحت السيادة العربية وإنما يطالبون بأن لا تكون السيادة عليها حكراً على أى دولة ، وذلك يعنى التفريط فى الحق وعلى المفرطين فى ألا ينتظروا من الطرف الآخر أى استجابة لمطالبهم ـ إن كنا سنعتبر لهم مطالب ـ.

وهذا زعيم آخر يتوارى خجلاً من الحديث عما تمثله القدس بالنسبة لكل مسلم، إنها أولى القبلتين ومسرى رسول الله ـ ﷺ ـ وفيها ثالث الحرمين المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله .

يخجل بعض زعماء العرب من انتمائهم للإسلام ومن الحديث عن حقوق المسلمين وعما تمثله القدس « دينياً » للمسلمين ، ولعلهم فعلوا ذلك خشية أن يتهموا بالرجعية أو بالتطرف والإرهاب .

فيقول قائلهم : إنهم يريدون القدس « الشرقية » عاصمة لهم لأسباب «سياسية» وليست « دينية » ولم يشرح لنا سيادته ما هى الأسباب السياسية .

ومعلوم أن كثيراً من الدول نقلت عواصمها من مدينة إلى مدينة لما رأوا فى ذلك من مصلحة وعلى هذا فما دامت الأسباب سياسية فقط فلماذا لا يرضون بعاصمة أخرى لدولتهم التى قد يقبل المغتصب أن يمنحهم إياها وقد لا يقبل .

وهل لا تمثل القدس بالنسبة للفلسطينيين والمسلمين شيئاً له قيمة دينية حتى نخجل من ذكر حقوقنا الدينية والسياسية فى القدس بل وفى فلسطين كلها ؟

لكننا نعيش زمن التنازلات والرضا بالدون من الحياة ولذلك فإننا لا نعجب لهذه التصرفات والتصريحات .

وعلى الجانب الآخر فإن اليهود المغتصبين لا يخجلون من الجهر على رءوس الأشهاد بما تمثله لهم القدس فهى بالنسبة لهم العاصمة الأبدية الموحدة التى استعادوها وهى قلب إسرائيل وستبقى كذلك رغم أنف الجميع ولا حديث هنا عن جزء قديم وآخر جديد ولا عن تدويل المدينة ولا عن مفاوضات السلام بشأنها فقضية القدس لامكان لها فى جدول المفاوضات هذا الجدول الذى لا يتضمن إلا ما تريده إسرائيل .

إن تآمر اليهود وغدرهم وخيانتهم ونقضهم للعهود والمواثيق يعتبر مضرب الأمثال وهذا ما يعرفه القاصى والدانى وما يؤكده الواقع ولكن زعاماتنا تتناسى أو تتجاهل ذلك وهى تمضى فى طريق الهزيمة لا تلوى على شىء وقد بلغوا فى التفريط مبلغاً لم يصل إليه أحد .

وها هى المنظمات الدولية تنتقد تصرفاته وتستحثهم على التحرك لاستنقاذ المقدسات قبل فوات الأوان .

فهذه هيئة اليونسكو تنتقد سلبية حكام العرب وتناشدهم التدخل لإنقاذ المسجد الأقصى وذلك فى التقرير الخطير الذى أصدرته الهيئة بخصوص الحفريات التى تقوم بها قوات الاحتلال الإسرائيلى حول المسجد الأقصى .

ويؤكد هذا التقرير أن استمرار هذه الحفريات سوف يعرض المسجد الأقصى للإنهيار خلال خمس سنوات على الأكثر .

وقد أدانت هيئة الدول العربية والحكام العرب بسبب سلبيتهم وتخاذلهم عن مناصرة قضيتهم ، وأدانت السلطة الفلسطينية لأنها لم تدخل القدس .

وأكد التقرير حدوث اعتداءات مباشرة على المسجد الأقصى تتمثل فى أعمال الحفريات خاصة فى الجهة الجنوبية من المسجد والجهة الغربية منه وفى حفر نفق بين الجدار الغربى للمسجد وحائط البراق حتى أسفل المدرسة العبرية .

وذكر التقرير الخطير أن عدة جهات إسرائيلية تشترك فى حفر النفق منها : سلطة الآثار والبلدية الإسرائيلية وما يسمى بشركة التطوير وذلك بالتعاون مع المتطرفين اليهود الذين يملكون مفاتيح هذا النفق .

وقد أثر هذا النفق على البنايات الممتدة على طول الرواق الغربى والشمالى من المسجد الأقصى .

فيالها من مهانة وصلت إليها أمتنا لكننا على ثقة أن ذلك لن يدوم فقد وعينا دروس التاريخ ، وفيما حفظناه منها أن دولة الباطل ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة ، وأنه على الباغى تدور الدوائر .

وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .

خذوا حذركم واعرفوا عدوكم !؟

نشرت جريدة الأهرام فى عددها الصادر فى يوم الأحد 13 / 1 / 1993 ص 4 تقول :

❑ *الموساد يدرب قوات الصرب على ارتكاب المذابح*

باريس أ ش أ . ذكرت مجلة نوفيل افريك الفرنسية فى عددها الأخير أن جهاز المخابرات الإسرائيلية (الموساد) يقوم بتدريب القوات الصربية التى ترتكب مذابح ضد المسلمين فى البوسنة والهرسك ، وأشارت المجلة إلى أن السلطات الصربية اختارت بنكاً إسرائيلياً لتحويل مبالغ نقدية كبيرة فى الفترة الأخيرة .

انتهى الخبر . .

وتعليقاً ينطلق من قول الله أصدق القائلين وأحكم الحاكمين : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ (1) .

إن بنى صهيون انطلاقاً من عداوتهم الأصيلة للإسلام والمسلمين لم يكتفوا بما يفعلونه فى إخواننا المسلمين فى فلسطين المحتلة من قتل وتشريد وتكسير لعظام الأطفال وما يفعلونه بإخواننا فى جنوب لبنان من قصف بالصواريخ والقنابل العنقودية المحرمة دولياً ، لم يكتفوا بالجرائم البربرية التى يرتكبونها فى حق أهل المنطقة المقدسة التى ابتليت باحتلالهم لها وإنما راحوا يبحثون فى كل الأرض عن أية معركة يكون المسلمون طرفاً فيها وهى كلها معارك يعتدى فيها على المسلمين وذلك من أجل المشاركة فيها وتقديم الخبرة والعون لأعداء الإسلام هناك لسفك دماء المسلمين وانتهاك أعراضهم .

ولقد توالت الأنباء وتواترت عن علاقتهم بالجرائم التى ارتكبها هيلا سلاسى وهيلا ماريام فى الحبشة ضد المسلمين وعن علاقتهم بعباد البقر الذين يذبحون

---

(1) سورة المائدة : آية 82 .

المسلمين وينتهكون أعراض المسلمات فى جامو وكشمير وعن علاقتهم الآثمة بجون قرنق الصليبى الحاقد الذى يعلن عداءه الصريح للإسلام ، وإن علاقة الصهاينة بهذا الحاقد لا تضر بإخواننا فى السودان الشقيق وحده ، ولكنها تضر بأمن مصر واستقرارها وسلامتها فكل ما يضر السودان يضر مصر والعكس صحيح .

ذلك التعاون الآثم والتآمر المفضوح ضد وحدة السودان وسلامته واستقراره ـ وهو جزء من وادى النيل ومصر جزؤه الآخر ـ يتم رغم أنف اتفاقية (السلام) ! ! المبرمة بين مصر والصهاينة .

وما يحدث للمسلمين والمسلمات فى البوسنة والهرسك على يد خنازير أوربا يندى له جبين الإنسانية خجلاً لكن منذ متى عرف الخجل والحياء سبيله إلى وجوه إخوان القردة والخنازير ؟

إن بنى صهيون بهذا النشاط الدائب فى محاربة الإسلام والمسلمين فى كل مكان من الأرض ومشاركتهم الفعالة فى كل المعارك القذرة التى ترتكب فى حق المسلمين فى كل مكان من الأرض إنما يقدمون دليلاً جديداً على إعجاز القرآن الذى يقول فى شأنهم : ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (1) .

فهل يعى المسلمون هذا الدرس ؟ وهل يقرأون آيات الله بتدبر ؟ وهل سيأخذون ما جاء فى كتاب الله وما تواترت الأنبياء على تأكيده مأخذ الجد ؟

نرجو ذلك .

(1) سورة المائدة : آية 64 .

الإرهابيون اليهود يتدربون فى أمريكا

نشرت صحيفة الأهرام فى عددها الصادر يوم 18 / 7 / 1996م الخبر الآتى :

❏ ***معسكرات تدريب مؤيدى حركة كاخ فى أمريكا***

كشفت صحيفة معاريف الإسرائيلية عن وجود معسكرات مؤيدى حركة كاخ اليهودية المتطرفة فى الولايات المتحدة الأمريكية يشارك فيها مائتا يهودى كنواة جيش يهودى مناهض للسلطة المحلية فى حالة تطبيق الحكم الذاتى فى الأراضى المحتلة .

ونقلت الصحيفة عن «مايك جوزيسكى» قائد المعسكر أن اليهود الأمريكيين يمولون المعسكر ويتبرعون بمبالغ كبيرة من أجل تكوين جيش يهودى .

هذا هو الخبر الذى نشرته صحيفة إسرائيلية ونقلته عنها صحيفة مصرية .

ويقال رغم ذلك إن أمريكا شريك كامل فى صنع السلام أو أنها تقوم بدور الوسيط النشط من أجل إحلال السلام بين العرب وإسرائيل .

لكن هذا الخبر مضافاً إلى الممارسات الإسرائيلية والدعم الأمريكى الدائم لهذه الممارسات يكشف عن وجه الحقيقة عارية من كل قناع ومجردة من كل خداع ، ويؤكد أن السلام الذى يتحدثون عنه سلام على الطريقة الأمريكية الإسرائيلية .

السلام عندهم أن تكون إسرائيل أقوى من العرب جميعاً

تملك كل أنواع السلاح بما فيها الأسلحة النووية والكيماويةوأن يجرد العرب من كل سلاح حتى يرضخوا لما تريده أمريكا وإسرائيل .

كما أن هذا الخبر يضع النقط فوق الحروف ويزيل الغشاوة عن الأبصار والبصائر كى يميز العقلاء من الناس ويعرفون عن يقين من هم الإرهابيون حقًا ومن الذين

يدعمون الإرهاب ويقومون برعايته وتأييده .

فهل يفيق المسلمون ويجمعوا صفوفهم ويوحدوا كلمتهم ويصلحوا ذات بينهم حتى يكونوا قادرين على مواجهة عدو الله وعدوهم إن أعداء الإسلام أجمعوا أمرهم على استئصال المسلمين وأعدوا العدة لذلك وهم جادون فى تحقيق أهدافهم التى كشف عنها القرآن الكريم فى قول الله تعالى :

﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾ (1)

ومن حق المسلمين أن يسألوا قائلين : هل من الممكن أن يحقق الأعداء أغراضهم ؟

ومن واجبنا أن نرد على هذا السؤال قائلين إن الله وعد إظهار دينه فقال : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (2) .

والمؤمنون يعلمون علم اليقين أن الله لا يخلف الميعاد ومع هذا فإن الله حدد الطريق المؤدى إلى النصر فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ (3) .

ولعل المسلمين قد أدركوا الآن ما وراء الضجة الهائلة التى تصك أسماع الدنيا بترديد اتهام الإسلاميين بالتطرف والإرهاب وإن هذه الضجة مقصود بها قلب الحقائق وإلصاق التهم بالضحايا وتبرئة الجناة والمجرمين وعلى المسلمين أن يفيقوا قبل فوات الأوان : ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (4) .

---

(1) سورة البقرة : آية 217 .
(2) سورة الفتح : آية 28 .
(3) سورة محمد : آية 7 .
(4) سورة آل عمران : آية 139 .

من جرائــم اليهــود

نشرت جريدة الشعب فى عددها الصادر يوم 11/ 5/ 1995 م المعلومات الآتية تحت عنوان :

(عنصر الموساد يعترف بسعى إسرائيل لزعزعة الاستقرار فى مصر)

اعترف فيكتور أوسترفسكى ، أحد رجال الموساد النشطين بالعديد من الجرائم التى يرتكبها اليهود ، وذلك من كتاب سيصدر قريباً بعنوان :

الجانب الآخر للخداع

❑ ***وكانت هذه الجرائم كما يلى :***

1 ـ العمل على زعزعة الاستقرار فى مصر بحفر قناة سرية لتهريب الأسلحة من الكيان الصهيونى إلى جنوب سيناء بهدف زعزعة الأمن والاستقرار فى مصر .

2 ـ تحريض أمريكا على قصف ليبيا والعراق .

3 ـ التخطيط لاغتيال الرئيس الأمريكى جورج بوش وإلصاق التهمة بالإسلاميين حتى تزداد أمريكا انحيازاً للجانب الإسرائيلى .

4 ـ تعكير العلاقات بين العراق والدول الغربية بهدف تدمير المشروع النووى العراقى .

5 ـ يقوم الموساد الإسرائيلى بتحويل الفلسطينيين الذين يعبرون الحدود للقيام بعمليات فدائية ضد إسرائيل إلى فئران تجارب آدمية لتجربة الأسلحة البيولوجية والجرثومة عليهم ، وقد اعترف هذا العميل بأنه قام بنفسه بنقل بعض هؤلاء الفلسطينيين وبعض الأفارقة إلى معهد الحرب البيولوجية الذى تجرى فيه التجارب .

وقد أجريت تجارب مماثلة على جنوب إفريقيا بواسطة البعثة الطبية الإسرائيلية .

هذا قليل من كثير من جرائم اليهود التى يرتكبونها فى حق الناس جميعاً تدفعهم إلى ذلك نظرتهم الفاسدة إلى بقية الخلق من غير اليهود .

تلك النظرة التى يؤمنون بها باعتبارها عقيدة دينية نسبوها إلى الله - عز وجل - زوراً وبهتاناً ، وعبر عن ذلك القرآن الكريم فى قول الله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (1) .

ومن أكاذيبهم على الله قولهم الذى حكاه القرآن الكريم : ﴿ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ﴾ (2) .

وقد حكى القرآن عنهم أكذوبة أخرى حيث قالوا : . . لنا الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس ، وهو كذلك قول باطل رده الله عليهم بقوله : ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (94) وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ (3) .

ومن أكاذيبهم المشهورة شهادة الزور التى شهدها أحبارهم وزعموا أن عبدة الأصنام من أهل مكة أهدى سبيلاً من سيدنا محمد - ﷺ - وهو يدعو إلى توحيد الله - عز وجل - .

وهذا الأمر العجيب سجله القرآن الكريم فى قول الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً (51) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴾ (4) .

وأكاذيبهم وافتراءاتهم لا تحصى بل لقد بلغت بهم الجرأة أنهم دونوها فى كتبهم التى زعموها مقدسة ، وبذلك صارت عقيدة يتصرفون على أساسها ويعاملون الناس بمقتضاها ، ومن هنا نعرف السر وراء الجرائم الكثيرة التى يرتكبونها إنها فى

(1) سورة آل عمران : الآية 75 .
(2) سورة المائدة : آية 18 .
(3) سورة البقرة : الآيات 94 - 95 .
(4) سورة النساء : الآيات 51 - 52 .

نظرهم ليست جرائم ولكنها قربات يتقربون بها إلى إلههم ليثيبهم عليها .

وعلى هذا فإن الخطر اليهودى هو أعظم خطر يهدد البشرية كلها ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

وهذه بعض النصوص « المقدسة » التى يعتمدون عليها فى ارتكاب جرائمهم .

جاء فى التلمود (يحل اغتصاب الطفلة غير اليهودية متى بلغت من العمر الثلاث سنوات ، ووهب الله اليهود حق السيطرة والتصرف فى دماء جميع الشعوب وما ملكت) .

وجاء فى سفر « ميخا » (قومى يا بنت صهيون ودوسى كل الأمم لأننى سأجعل قرنك حديداً وأظلافك نحاساً فتسحقين شعوباً غير شعوب بنى صهيون ولتحرقى غنيمتهم للرب) .

يقول أحد زعمائهم « مائير ميشال روتشيلد » : (تذكروا يا أبنائى أن الأرض كلها ستكون لنا نحن اليهود أما غيرنا فهم حثالة الحيوانات وبرازها فلن يملكوا شيئاً قط) .

وينبغى ألا ننسى ما قاله موشى ديان : (لقد استولينا على القدس ونحن الآن فى طريقنا إلى يثرب وإلى بابل) .

وما يحدث فى هذه الأيام لا يحتاج إلى شرح أو تعليق فالصلف اليهودى قد بلغ مداه والغرور قد بلغ منتهاه والعدوان على الحق وأهله من قبل اليهود لم يعد فى حاجة إلى دليل ، ألا ليت قومى يعقلون !

إن الخطر اليهودى أدركه كل العقلاء والحكماء من كل الأمم بما فيهم الأمريكان أنفسهم ، وهذا « بنيامين فرانكلين » يقول : (إن أى مكان يحل فيه اليهود كانوا السبب فى خنق القيم الأخلاقية وانحطاط الأمانة التجارية)

ولو أن جميع الناس جهلوا حقيقة اليهود فإن المسلمين من دون الناس جميعاً ينبغى ألا تخفى عليهم حقيقة اليهود فقد حفل القرآن الكريم باستقصاء أخبارهم

وعقائدهم وأحوالهم وجرائمهم على مدى التاريخ وتكلفت كتب السنة والسيرة النبوية باستكمال مسيرة التعريف بهؤلاء الملعونين فى كل كتاب وعلى لسان كل رسول .

ألا هل بلغت اللهم فاشهد .

أمريكا وإسرائيل يتعاونان على الإثم والعدوان

نشرت جريدة الأهرام على الصفحة الأولى يوم 10/ 12/ 1993 م الخبر الآتى ملخصاً تحت عنوان :

هزيمة دبلوماسية لإسرائيل بالأمم المتحدة وإجماع دولى على رفض ضم القدس والجولان .

نيويورك من حمدى فؤاد تعرضت إسرائيل لهزيمة دبلوماسية قاسية فى الأمم المتحدة عندما وافقت اللجنة السياسية الخاصة على عدد من مشروعات القرارات التى تقدمت بها الدول العربية والإسلامية ودول عدم الانحياز ، وتطالب حكومة إسرائيل باحترام حقوق الإنسان ، وعودة اللاجئين الفلسطينيين ورفض اعتبار القدس عاصمة لإسرائيل ، وتحذير الدول من نقل سفاراتها إليها ، ثم استعرض الخبر القرارات على الوجه الآتى :

القرار الأول : يطالب باحترام حقوق الإنسان تمت الموافقة عليه بإجماع 135 دولة وعارضته أمريكا وإسرائيل .

القرار الثانى : يقضى بعودة السكان اللاجئين النازحين منذ عام 1967 م وقد وافقت عليه 127 دولة وعارضته أمريكا وإسرائيل .

القرار الثالث : يقضى بإعادة جميع ممتلكات الفلسطينيين إليهم وقد وافقت عليه 91 دولة وعارضته أمريكا وإسرائيل .

القرار الرابع : يطالب بحماية اللاجئين الفلسطينيين والإفراج عن المسجونين، وقد وافقت عليه 134 دولة وعارضته أمريكا وإسرائيل .

القرار الخامس : يدعو إلى فتح جامعة القدس للاجئين الفلسطينيين كما يدعو

إسـرائيل لتنفـيـذ هذا القـرار ، وقـد وافـقت عليـه 133 دولة وعارضته أمريكا وإسرائيل .

القرار السادس : يقضى بحماية الطلاب الفلسطينيين والمؤسسات التعليمية وصيانة أمن مرافق وكالة الأمم المتحدة ، وقد وافقت على القرار 136 دولة وعارضته أمريكا وإسرائيل .

القرار السابع : ينص على عدم شرعية فرض إسرائيل قوانينها وولايتها وإدارتها على مدينة القدس الشريف واعتبار قرار إسرائيل غير قـانونى ولاغـيـاً وباطلاً ، وقـد وافـقت على القـرار 96 دولة وعارضته أمريكا وإسرائيل .

القرار الثامن : يطالب بالتحقيق فى الممارسات الإسرائيلية التى تمس حقوق الإنسـان للشـعب الفلسطينى وغـيـره من السكان العـرب فى الأراضى المحتلة وقد وافقت على القرار 81 دولة وعارضته أمريكا وإسرائيل .

القرار التاسع : يقضى بالتحقيق فى الممارسات الإسرائيلية فى الأراضى المحتلة ، وقد وافقت على القرار 130 دولة وعارضته أمريكا وإسرائيل .

القرار العاشر : ينص على عدم قانونية قرار إسرائيل بفرض ولايتها على الجولان وقد وافقت على القرار 73 دولة وعارضته إسرائيل وانضمت أمريكا إلى الممتنعين عن التصويت .

انتهى الخبر ملخصاً .

وهكذا يظهر بوضوح تام أن أمريكا تقف بقوة إلى جانب العدوان الإسرائيلى على الأمة الإسلامية وتؤيد انتهاكات حقوق الإنسان المسلم وأنها فى خندق واحد مع العدو الصهيونى وضد القوانين والأعراف الدولية وموقفها فى كل ذلك مناقض

للشرعية الدولية المزعومة والتى صدع البعض بها رؤوسنا إبان مهزلة حرب الخليج وبعدها .

فلعل الغافلين يفيقون من غفلتهم ويعودون إلى صوابهم ويثوبون إلى رشدهم ويدركون أن الطريق الذى تسير فيه الأمور على هذا النحو لا يمكن أن يؤدى إلى السلام الحقيقى الذى يدعو إليه ديننا ، وعلمنا إياه قرآننا .

ولعل أولئك الذين يقولون إن أمريكا شريك كامل فى صنع السلام يدركون أن أمريكا شريك كامل فى العدوان وأن السلام لا يتحقق بالاستجداء إنما يتحق السلام بالبذل والفداء والتضحية بالأموال والدماء .

والطريق إليه يعرفه المجاهدون فى سبيل الله الذين يشترون الحياة الدنيا بالآخرة الموعودون بنصر الله وتأييده .

ما العلاقة بين هذه الأخبار؟

سنسوق إليك أيها القارىء العزيز ثلاثة أخبار نشرت متفرقة فى عدد من الصفحات ، ولو أنها جمعت فى مكان واحد ـ على نحو ما سنفعل ـ لكانت فى غنى عن أى تعليق ، ولذا فنحن نسوقها مقرونة بهذا السؤال :

ما هى العلاقة بين من ورد ذكرهم فى هذه الأخبار ؟

ونترك الإجابة لفطنة القارىء الكريم .

الخبر الأول :

جاء فى جريدة الحقيقة يوم 4/ 9 تحت عنوان :

مكافآت أمريكية

للحصول على معلومات عن الإرهاب فى مصر

« عرضت السفارة الأمريكية بالقاهرة مكافأة كبيرة لكل من يدلى بمعلومات عن العمليات الإرهابية وزعماء الحركة الإسلامية فى مصر .

ضمن المشروع الأمريكى الذى يديره « براد سميتد » وتصل المكافأة إلى مليون دولار لكل مسئول أمنى أو مواطن عادى يدلى بمعلومات تمنع أى نشاط يهدد الرعايا أو المصالح الأمريكية .

وأضافت المصادر : أن السفارة أنفقت حتى الآن أكثر من عشرين مليون دولار خلال العام الماضى » .

الخبر الثانى :

جاء فى جريدة الحقيقة يوم 4/ 9 تحت عنوان

أخبار فى سطور

تعهدت فرنسا للحكومة التونسية بمحاربة التطرف حيث صرح « جاك توبون » وزير الثقافة بأن فرنسا لن تترك بؤر التطرف مشيراً إلى تعاظم دور المسلمين فى فرنسا .

الخبر الثالث :

جاء فى جريدة الحقيقة يوم 4/9 تحت عنوان :

ضم 150 ألف زاوية للأوقاف لحمايتها من الجماعات الدينية .

أكد الدكتور أحمد سلامة وزير الدولة لشئون مجلسى الشعب والشورى أمام ندوة نادى الروتارى بالإسكندرية مؤخراً أن الحكومة تعد خطة لضم 150 ألف زاوية للأوقاف لمنع سيطرة الجماعات الدينية عليها .

وأضاف : بأن الحكومة بصدد تدبير المبالغ اللازمة لذلك .

جاء ذلك بعد الهجوم الذى شنه أعضاء النادى على الجماعات الدينية أثناء الندوة .

والإضافة الوحيدة التى سنضيفها إلى هذه الأخبار هى أن لجنة الفتوى بالأزهر الشريف أصدرت فتوى شهيرة عن حقيقة نادى الروتارى وذكرت الفتوى أنه واحد من المنظمات التابعة للماسونية العالمية وهى منظمة صهيونية محظورة إسلامياً ومسيحياً لأهدافها المشبوهة والتى تعمل لتحقيق الأغراض الصهيونية فى السيطرة على الأمم والشعوب الأخرى .

وهكذا كله يدفعنا لأن يذكر بعضنا بعضاً بقول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ (1) .

---

(1) سورة النساء : الآية 71 .

الدواء القاتل ... من المسئول ؟

فى يوم الإثنين 19 من سبتمبر 1994 نشرت جريدة الأهرام رسالة من المواطنة نجلاء عبد الرزاق من الإسكندرية ، تقول فيها :

(إن إحدى صديقاتها اشترت عقار (Antirh) الذى تحتاج إليه بعض النساء الحوامل ـ من إحدى الصيدليات بحى مصطفى كامل بالإسكندرية ، ومن حسن حظها أنها عادت بالدواء إلى الطبيبة المعالجة تعرضه عليها فنصحتها بتحليل العقار قبل استخدامه ، وفى أحد معامل جامعة الإسكندرية تم تحليل العقار فجاءت النتيجة إيجابية وأن العقار ملوث بفيروس « الإيدز » فعادت السيدة بالدواء إلى الصيدلى واستردت الثمن وقد وعدها الصيدلى بعدم بيعه مرة أخرى

وتقول السيدة نجلاء عبد الرزاق صاحبة الرسالة : إنها لما سمعت من صديقتها هذه القصة ذهبت إلى الصيدلية نفسها وزعمت أن أختها حامل وأنها تحتاج إلى أمبول (RH) فوعدها صاحب الصيدلية بإحضاره بعد ساعتين فتفجر غضبها .

هذا وفى التحقيق الذى نشره الأهرام للأستاذ محمد البرغوتى فى الصفحة الثالثة يوم 19/ 9/ 1994 م ظهر بوضوح أن السيد وزير الصحة كان شجاعاً واعترف بصدق صاحبة الرسالة وأنها قامت بواجبها الإنسانى بشجاعة كما أكد السيد وزير الصحة أن هيئة المصل واللقاح بوزارة الصحة هى المسئولة وحدها عن استيراد المصل واللقاح وأنه يمر بكافة اختبارات الصلاحية قبل طرحه للتداول عن طريق الصيدليات التابعة للشركة المصرية لتجارة الأدوية بصفتها الموزع الوحيد لهذه المستحضرات ، وأن هيئة المصل لا تتعامل مع الصيدليات الخاصة إطلاقاً .

وبالرغم من أن وزارة الصحة سمحت باستيراد بعض الأدوية إلا أنه لا توجد أجهزة تفتيش كافية كما أن هناك تهريباً للأدوية وأن هذا التهريب يدر على المجرمين أرباحاً طائلة ، لكن لماذا يتم تهريب الأدوية وإدخالها إلى مصر ؟

لابد أنها غير متوفرة وأنها تمس الحاجة إليها وأن هناك صعوبة فى الحصول على

بعض الأدوية الضرورية .

فمن المسئول عن توفير الأدوية وضمان سلامتها وتيسير حصول المرضى عليها؟

ولو أن الأدوية كانت متوفرة لما كانت هناك حاجة إلى التهريب أصلاً .

ألا قاتل الله « الروتين » الذى زاد نفوذه وقوى سلطانه حتى أصبح بمقدوره أن يقتل المصريين .

لقد سمعنا عن تهريب المخدرات وعرفنا الجهات والدول التى تقوم بتهريبها إلى مصر وعرفنا نواياهم وأغراضهم وأشارت أصابع الإتهام بقوة إلى اليهود الذين وصفهم القرآن الكريم بأنهم يسعون فى الأرض فساداً .

وسمعنا عن صناعة أفلام الجنس وترويجها وتهريبها إلى مصر لإشاعة الفاحشة والتحريض على الرذيلة لتدمير مجتمعاتنا وعرفنا أن اليهود ـ عليهم لعنة الله ـ وراء ذلك .

وعرفنا كيف أن نساء إسرائيليات مريضات بالإيدز حضرن خصيصاً إلى مصر وكانت لهن علاقات آثمة مع بعض الشباب المصرى بهدف نقل عدوى المرض إليهم خدمة لأهداف إسرائيل التى تزعم أنها تسعى من أجل تحقيق السلام ! !

وسمعنا عن تهريب الأسلحة إلى مصر عن طريق الصحراء الشرقية لإشاعة الاضطراب وخلق الفتن ونشر الإرهاب ، وعرفنا أهم مصادر تهريب السلاح إلى مصر وأشارت أصابع الإتهام بقوة إلى اليهود الذين وصفهم الله بأنهم : ﴿ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا ﴾

وعرفنا أخيراً أن أدوية تهرب إلى مصر حاملة لفيروس الإيدز لكى تصاب به النساء المصريات .

ولم يقل لنا أحد شيئاً عن مصدر هذه الأدوية القاتلة ، وأين يتم صنعها ؟ والجهة التى تقوم بتهريبها ؟

فهل تغيب الإجابة على هذه الأسئلة عن فطنة القارىء المصرى المعروف بذكائه؟ .

وسام شرف على صدر العاملين للإسلام

نشرت جريدة الوفد فى عددها الصادر يوم الأربعاء 14 من سبتمبر سنة 1994م فى الصفحة الخامسة الخبر الآتى :

❑ فى خطاب لزعماء اليهود الأمريكيين :

« رابين » يصف الأصوليين الإسلاميين بأنهم أهم أعداء إسرائيل ويدعو لمشاركة دولية لمحاربة الأصولية المدعومة من إيران .

القدس المحتلة . واشنطن . وكالات الأنباء : أعلن إسحاق رابين رئيس الوزراء الإسرائيلى أن الجماعات الأصولية الإسلامية التى تدعمها إيران تشكل تهديداً للشرق الأوسط أكبر من تهديد أى دولة منفردة .

أوضح « رابين » فى مؤتمر صحفى عبر الأقمار الصناعية مع زعماء اليهود الأمريكيين أن حركة حماس الفلسطينية وحركة الجهاد فى لبنان هما التهديد الرئيسى للسلام ولدولة إسرائيل .

إن هذا الإعلان يكشف بوضوح أن العدو لإسرائيل هو الحركات الإسلامية ، أما حكاية : المدعومة من أيران فهى خدعة بارعة تحاول بها إسرائيل تحريض المسلمين وحكامهم ضد الحركات الإسلامية ليضرب المسلمون بعضهم بعضاً ويستريح اليهود من هؤلاء وأولئك .

والدليل الدامغ الذى يكذب ادعاءهم بأن إيران تدعم الحركات الإسلامية أن اليهود ومن والاهم كانوا يعادون الحركات الإسلامية ويكيدون لها من قبل قيام الثورة الإيرانية بسنوات طويلة .

فهذا هو المرحوم عبد الرحمن عزام أول أمين للجامعة العربية يدخل فى نقاش مع السفير البريطانى فى دمشق حول جدية الادعاء اليهودى بأن الشيوعين العرب المدعومين من الاتحاد السوفيتى يشكلون خطراً ضد إسرائيل ففوجىء بالسفير

البريطاني يؤكد له أنه لا الشيوعية العربية ولا الشيوعية العالمية ستكون في يوم من الأيام خطراً على إسرائيل وأن اليهود لا يحسبون حساباً لأى خطر كما يحسبون للخطر الذي تمثله الحركة الإسلامية ضد إسرائيل .

وقد أثبتت الأيام ذلك فقد تساقط الجميع على الطريق ولم يبق صامداً ماضياً على الدرب مدافعاً عن الحق إلا الحركات الإسلامية ورجالها الذين : ﴿ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾ .

وبعد الهجوم اليهودى على جنوب لبنان سنة 1978 م قام « التليفزيون » الإسرائيلى بنقل مظاهر البهجة والفرحة التى عمت القرى المارونية كما أجرى «التليفزيون » الإسرائيلى مقابلات أجراها مع الخائن سعد حداد قائد ما يسمى جيش لبنان الجنوبى الموالى لإسرائيل .

فانتقدت صحيفة « يدعوت أحرنوت » اليهودية فى مقال رئيسى لها موقف «التليفزيون » وقالت : (إن على وسائل إعلامنا ألا تنسى حقيقة هامة هى جزء من استراتيجية إسرائيل فى حروبها مع العرب هذه الحقيقة هى أننا قد نجحنا بجهودنا وجهود أصدقائنا فى إبعاد الإسلام عن معركتنا مع العرب طوال ثلاثين عاماً ، ويجب أن يبقى الإسلام بعيداً عن المعركة إلى الأبد ، ولهذا يجب ألا نغفل لحظة واحدة عن تنفيذ خطتنا فى منع استيقاظ الروح الإسلامية بأى شكل وبأى أسلوب ، ولو اقتضى الأمر الاستعانة بأصدقائنا لاستعمال العنف والبطش لإخماد أية بادرة ليقظة الروح الإسلامية فى المنطقة المحيطة بنا) ولكن برغم التخطيط اليهودى والمكر الإسرائيلى وبرغم تعاون الأصدقاء فإن الروح الإسلامية استيقظت ونمت وشبت عن الطوق وأصبحت تمثل خطراً حقيقياً يخشاه الظلمة وأعداء الإسلام وفى مقدمتهم يهود .

ولذلك راح اليهود يحرضون العالم كله ليكون معهم ضد الإسلام واخترعوا لذلك شعارات التطرف والإرهاب والدعم الإيرانى المزعوم وربطوا بخبث ودهاء بين عداوة إسرائيل وعداوة السلام بحيث يبدو كل من يعادى إسرائيل المغتصبة

معادياً للسلام ، يحاولون بذلك الوقوف فى وجه المد الإسلامى وتثبيت اغتصابهم لأرض فلسطين واستمرار عدوانهم على العرب والمسلمين .

ومن عجائب هذا الزمان أن يصبح اللص المغتصب القاتل شريفاً ويوصف المدافع عن حقه بأنه إرهابى ينبغى أن يطارده الناس جميعاً .

وما دام القرآن الكريم ـ وهو كتاب الله الخالد الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ـ قد أكد أن اليهود هم أعدى أعداء الإسلام .

وذلك إذ يقول : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ (1) .

فمن البديهى الذى ينبغى ألا يغيب عن بال مسلم أنه إذا صدر اتهام من اليهود ضد أى مسلم بأنه إرهابى أو متطرف أو أنه معاد للشرق الأوسط أو معاد للسلام العالمى أو معاد للعالم كله فذلك يعتبر وسام شرف على صدر هذا المتهم لأن التهمة صادرة من أعداء الله ، أعداء الأنبياء والمرسلين أعداء المصلحين فى كل زمان ومكان ، وهم الذين اعتادوا على قتل الذين يأمرون بالقسط من الناس ، وقد بشرهم الله بعذاب أليم .

(1) سورة المائدة الآية : 82 .

الإسلام يصنع السلام

نشرت جريدة « الحقيقة » في عددها الصادر يوم السبت 1 من ذي القعدة سنة 1415 هـ الموافق 1 / 4 / 1995 م الخبر الآتي :

❑ الله هو الأعظم :

« مايك تايسون » بطل العالم للملاكمة اسم يعرفه كل المهتمين بالرياضة والذي خرج مؤخراً من السجن بعد أن قضى ثلاث سنوات خلف القضبان لاتهامه باغتصاب فتاة كما ارتبط اسمه بعشرات القضايا الساخنة . .

وكل من شاهده بعد خروجه من السجن يؤكد أنه فقد الكثير من ملامحه وأصبح يميل إلى العزلة والصمت ولم يعد ذلك الوحش المزعج بل تحول إلى إنسان هادىء أشهر إسلامه على يد شيخ أمريكي اسمه « مايكل عبد العزيز » ولم يعد يميل إلى الحديث عن الملاكمة كما كان يحدث في الماضي وأصبح يتحدث عن شكسبير وجوته والمسرح والأدب وقصائد الشعر كما تغيرت حياته في السجن ، وتعود على الاستيقاظ في الخامسة صباحاً ليؤدي صلاة الفجر ويجلس منهمكاً في القراءة حتى الثامنة صباحاً ثم يذهب إلى صالة الجمانزيوم بالسجن ليؤدي بعض التدريبات ثم يعود ليكتب بعض الخطابات إلى أسرته التي رفضت اعتناقه للإسلام وهو قادر على النقاش والمحاورة .

وقال « تايسون » لأصدقائه : يجب أن يعرف كل ملاكم أن الله هو الأعظم وهو الذي لا يقهر ولا يعرف الخوف أو الهزيمة .

هذا رجل غيره الإسلام وخلقه خلقاً جديداً فبعد أن كان وحشاً مزعجاً أصبح هادئاً وديعاً ، وبعد أن كان حديثه يدور حول الملاكمة والعنف كنتيجة للبيئة التي نشأ فيها أصبح يتحدث عن الأدب والشعر .

لقد دخل السجن متهماً باغتصاب فتاة وتلك من الجرائم الشائعة هناك وإذا به يتحول بالإسلام إلى رجل يحرص على الطهارة الظاهرية والباطنية حرص على نظافة

ظاهره ليكون صالحاً للوقوف بين يدى الله وأصبح حريصاً على الصلاة فى أوقاتها يطهر بها باطنه ويصلح نفسه ويزكيها .

ولقد تغيرت نظرته إلى الأمور فبعد أن كان مشغولاً بأمر الجسد ـ على عادة قومه ـ كل ما يعنيه أن يأكل ويشرب ويلهو ويلعب ولا يفكر إلا فيما يقوى عضلاته لكى يهزم خصومه ولكى تقول عنه وسائل الإعلام أنه الأقوى والأعظم وأنه البطل الذى لا يقهر .

لما أسلم وجهه لله عرف قدره وأدرك الحقيقة التى تغيب عن المخدوعين الذين يغترون بما آتاهم الله من متاع الدنيا الزائل من مال أو صحة أو منصب أو جاه ، لقد أدرك الحقيقة المؤكدة التى تقول : إن الله وحده هو الأكبر وهو الأعظم وأن جميع الخلائق عاجزون ضعفاء مهما أوتوا من قوة .

إن الرجل كان مغروراً متكبراً فأصبح متواضعاً ، وكان مجرماً متوحشاً فأصبح مستقيماً سالماً ، وكان عبداً لملذاته وشهواته فأصبح عبداً لله وحده وصار مترفعاً عن الدنايا حريصاً على سمو النفس ونقاء الروح إن فى إسلام هذا الرجل والتغير الذى طرأ على حياته بعد إسلامه عبرة لأولى الألباب ودليل ساطع على مقدار ما يحدثه الإسلام فى النفس البشرية وعلى كل ما يستطيع الإسلام أن يقدمه للناس من إصلاح لأحوال الخلق .

إن كثيرين يتحدثون عن السلام وهم يشعلون نيران الحرب بسوء سلوكهم وذميم أخلاقهم ، وجدير بالعقلاء جميعاً أن يدركوا أن فاقد الشيء لا يعطيه وأن من لا يعرف السلام طريقه إلى نفسه لا يستطيع أن يمنح السلام للآخرين وأن الأمة التى لا تنعم بالسلام فى داخلها لا تستطيع أن تقود غيرها على طريق السلام .

وأن البداية الحقيقية لإقراره تكون بالسلام النفسى وهو لا يتحقق إلا بمعرفة الله والإقرار بسلطانه المطلق على عباده واتباع أوامره والوقوف عند حدوده .

إن الاستسلام لأمر الله وحده هو الذى يحقق السلام .

والإسلام هو الدين القادر على صنع السلام وما دام الإسلام محارباً ومطارداً فلن تذوق الدنيا طعم السلام ولن تهنأ أبداً بالأمان .

وصدق الله العظيم :

﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ (1) .

* * * * * * * *

(1) سورة الأنعام : الآيات 81 ، 82 .

وشهد شاهد من أهلها

نشرت جريدة الأهرام فى عددها الصادر يوم 26 / 4 / 1994م الخبر الآتى

□ آخر كلمات نيكسون عن البوسنة

واشنطن أ ـ ش ـ أ . اتهم الرئيس الراحل ريتشارد نيكسون فى آخر كتاب له الدول الغربية بأنها فشلت فى الرد بسرعة على تردى الأوضاع فى المناطق الآمنة فى البوسنة لأن سكانها من المسلمين .

وقال فى كتابه الذى ينشر خلال الأسبوع القادم ، وأذاعت شبكة « سى . إن إن» الإخبارية الأمريكية أمس فقرات منه : إن هناك حقيقة لا يمكن إنكارها ، هى أنه لو كان سكان سرايفوا من المسيحيين أو اليهود فإن العالم المتحضر ما كان ليترك الأمر إلى وضعه الراهن .

هذا ماقاله الرئيس ريتشارد نيكسون فى شهادته الصادقة التى تفضح عالم اليوم الذى يوصف زوراً بالمتحضر .

وهى شهادة تكشف بوضوح عن حقيقتين هامتين :

الحقيقة الأولى : أن هذا العالم الذى نعيش فيه تسوده العنصرية والتعصب ، وأن الدول الكبرى والمنظمات الدولية التى أصبحت خاضعة لنفوذها لايعنيها أمر الحق والعدل فى شىء ، وكل الذى يعنيها بسط سيطرة الأقوياء على الضعفاء .

وبهذا تكون الحضارة الغربية قد انكشفت أمرها وبان عورها وعلى المفتونين بها أن يراجعوا موقفهم ويعيدوا حساباتهم وأن يرفعوا العصابة السوداء عن عيونهم لكى يروا الحقيقة الجلية التى يعترف بها واحد من كبار زعماء الغرب .

إن العالم المتحضر ـ بزعمهم ـ لايتحرك إلا لنصرة اليهود أو المسيحيين أما قتل المسلمين وتشريدهم من ديارهم فلا يشغل بال هؤلاء ولا يعنيهم لأن دماء المسلمين عندهم مهدرة لا قيمة لها ، هذا العالم الغربى عنصرى حتى النخاع .

هذه الحقيقة باتت فى غاية الظهور لكل من يرى ويعقل .

الحقيقة الثانية : أن الطريق إلى استرداد حقوقنا والحفاظ على كرامتنا يحتاج إلى رجال يؤثرون الآجلة على العاجلة يشرون الحياة الدنيا بالآخرة سبيلهم الجهاد وأملهم الشهادة فى سبيل الله ، قلوبهم معلقة بالمساجد يتوكلون على الله ويثقون فى وعده ولا يعتمدون على غيره يحبون الله ويحبهم الله ، أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولايخافون لومة لائم ،هؤلاء هم الجديرون بنصر الله وتأييده .

أما أولئك الذين يتعلقون بالأوهام ويعيشون فى الأحلام وينصرفون عن هدى الإسلام ويعدون التمسك به تطرفاً ، والدعوة إلى جهاد الأعداء تحت لواء الإسلام إرهاباً ، ويطالبون الناس بالاستكانة والخنوع تحت مسميات خادعة وشعارات زائفة هؤلاء لايرجى منهم خير ولايتحقق على أيديهم فلاح ، لأنهم يفضلون حياة العبيد ويكرهون حياة الأحرار بسبب ركونهم إلى الدنيا، ولهذا فهم لايستطيعون دفع تكاليف العزة ولاثمن الكرامة إننا ندعوهم لأن يصيخوا السمع لما يصدر من شهادات صادقة وأن يثوبوا إلى رشدهم قبل فوات الأوان .

فنصر الله لأوليائه آت لامحالة هذا وعد الله ، والله لايخلف الميعاد والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون .

نبأ هام أهملته الصحف !!

تعودنا أن ننقل فى هذا المكان خبراً نشرته إحدى الصحف ونعلق عليه بما يكشف للقارئ عما وراء هذا الخبر من المعانى والعبر .

ولكننا فى هذا العدد سنخالف هذه العادة لأننا لمسنا أن الصحف قد تهتم ببعض الأخبار التافهة وتنشرها على صدر صفحاتها وبالبنط العريض .

وفى الوقت نفسه قد تنشر أخباراً أخرى هامة فى زوايا مجهولة من الصحيفة وبخط لايكاد يقرأ وباختصار مخل ، وكثيراً ماشكا أهل الرأى والفكر من هذا الأمر دون جدوى .

ونحن الآن أمام موقف أشد نكراً من ذلك إذ أن هناك أخباراً فى غاية الأهمية لكن الصحف قد تهملها بالكلية ومنها الخبر الآتى :

فى يوم الجمعة الخامس من شهر المحرم سنة 1414 هـ الموافق 25 من شهر يونية سنة 1993 م عقد فى الجامع الأزهر بالقاهرة مؤتمر حاشد لمناصرة إخواننا المسلمين الصامدين فى البوسنة والهرسك الذين يقاتلون ويقتلون دفاعاً عن الإسلام والمسلمين والذين تنتهك أعراضهم وتدمر مساجدهم ويقتل أئمتهم وهم برغم هذا مازالوا صامدين لم يفروا من الميدان ولم يهربوا من المواجهة ولعلهم قد استجابوا لنداء فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الذى قال فى مؤتمر سابق عقد فى الجامع الأزهر منذ عام تقريبًا : « لا نريد لاجئين جدد وإنما نريد مجاهدين يصمدون ويقاتلون ونمدهم بالعون والمساندة » وسرعان ما تلقف علماؤهم هذا النداء المبارك وأصدروا فتواهم بحرمة الهجرة على كل قادر على حمل السلاح من المسلمين فى البوسنة والهرسك .

انعقد المؤتمر المبارك وكان ينبغى الاهتمام به على أوسع نطاق لكى يعرف المسلمون فى كل مكان ماذا يحدث لإخوانهم فى بقاع الأرض وماذا عليهم أن

يفعلوا لنصرتهم ونجدتهم عملاً بقول رسول الله ـ ﷺ ـ : « ***المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه ولا يحقره . .*** » .

وقد انعقد المؤتمر عقب صلاة الجمعة التى أدى خطبتها وشعائرها فضيلة الشيخ إسماعيل صادق العدوى خطيب المسجد وقد حضر المؤتمر عشرات الآلاف من المصلين الذين امتلأت بهم ساحة المسجد رغم اتساعه وتحدث فيه فضيلة الشيخ جمال قطب من علماء الوعظ بالأزهر الشريف وعضو مجلس الشعب كما تحدث فى المؤتمر الأستاذ حسن دوح المفكر والكاتب الإسلامى ثم تلاه السيد الدكتور سالم نجم وكيل نقابة الأطباء ورئيس لجنة الإغاثة الإنسانية وكان مسك الختام كلمة فضيلة الأستاذ الشيخ محمد الغزالى .

وانتهى المؤتمر إلى عشر توصيات وافق عليها الحاضرون بواسطة التهليل والتكبير وكانت التوصيات كما يلى :

1 ـ الإعلان عن التضامن ونصرة شعب البوسنة المظلوم .

2 ـ الدعوة الشعبية للمقاطعة الاقتصادية لكل منتجات الصرب ويوغوسلافيا القديمة والدول التى تساندهم خاصة روسيا واليونان والدول المتواطئة معهم وخاصة إنجلترا وفرنسا وأمريكا .

3 ـ مطالبة الملوك والرؤساء والأمراء المسلمين بعقد اجتماع عاجل لمنظمة المؤتمر الإسلامى واتخاذ قرارات حاسمة وعلنية لرد الاعتداء الصربى وإرسال سلاح للمسلمين هناك .

4 ـ مطالبة الحكومة المصرية وكذلك الحكومات الإسلامية بـ :

(أ) طرد السفير الصربى .

(ب) إغلاق سفارتنا والقنصليات فى بلجراد .

(جـ) فتح سفارة البوسنة فى مصر وفى سائر العواصم الإسلامية .

(د) فتح باب التطوع للجهاد فى سبيل الله فى البوسنة .

(هـ) إرسال السلاح للمسلمين هناك .

(و) فتح باب التبرع .

5 ـ دعوة كل المسلمين حسب قدرتهم للتبرع لمسلمى البوسنة .

6 ـ دعوة علمائنا ومشايخنا لقيادة الشباب للجهاد فى سبيل الله فى البوسنة .

7 ـ استمرار الإعلان عن الغضب بكل الوسائل المتاحة احتجاجاً على ما يحدث من اعتداءات وانتهاكات للمسلمين هناك .

8 ـ يرفض المؤتمر الإرهاب الدولى والمستتر بالشرعية الدولية تجاه قضايا المسلمين عامة والبوسنة والهرسك خاصة والظاهر فى قرارات الأمم المتحدة وأمينها العام .

9 ـ يعلن المؤتمر تأييده للرئيس البوسنوى على عزت بيجوفيتش وللقوات المسلحة والجيش البوسنوى المسلم أمام مؤامرات أوربا والصرب والكروات .

10 ـ يعلن المؤتمر عن فتح باب التطوع للجهاد فى سبيل الله بالبوسنة والهرسك وستقدم الطلبات للجهات المعنية للموافقة على هذه الطلبات .

هذه باختصار واقعات هذا المؤتمر ، وهذا هو الخبر الذى أهملته الصحف رغم أهميته القصوى .

وإذا كنا قد تعودنا أن نلتقط الخبر ونبحث عما وراءه ونعلق عليه هذه المرة سنتساءل فقط عما وراء إهمال هذا الخبر الهام وهل سنجد مجيباً ؟ .

ها هى الأقنعة قد سقطت

نشرت جريدة الأهرام فى عددها الصادر يوم الجمعة 9 / 8 / 1996 م الخبر الآتى :

□ فى حيثيات محكمة النقض بتأييد حكم التفريق :

أبو زيد يزعم أن الشريعة سبب انحطاط المسلمين وينكر حجية السنة .

الطاعن يصف علوم القرآن بأنها تراث رجعى ويعد مرتداً عن دين الإسلام .

أودعت محكمة النقض دائرة الأحوال الشخصية برئاسة المستشار محمد مصباح شرابية ـ حيثيات حكمها بتأييد حكم الاستئناف بالتفريق بين الدكتور نصر حامد أبو زيد وزوجته الدكتورة ابتهال يونس .

وأكدت المحكمة أن الثابت من مصنفات أبو زيد المبينة فى أوراق الدعوى ـ وفقاً لصريح دلالاتها ـ أنها تضمنت جحداً لآيات القرآن الكريم القاطعة بأن القرآن كلام الله ، إذ وصفه بأنه « منتج ثقافى » ، وأنه ينكر سابقة وجود القرآن فى اللوح المحفوظ ويعتبره مجرد نص لغوى .

وقالت المحكمة : إن « أبو زيد » ذكر فى أبحاثه أن الإسلام ليس له مفهوم موضوعى محدد منذ عهد النبوة إلى يومنا هذا ، وهو قول هدف به إلى تجريد الإسلام من أى قيمة أو معنى ، ووصفه بأنه دين عربى لينفى عنه عالميته وأنه للناس كافة ، ووصف علوم القرآن بأنها تراث رجعى ، وهاجم تطبيق الشريعة ونعت ذلك بالتخلف والرجعية زاعمًا أن الشريعة هى السبب فى تخلف المسلمين وانحطاطهم ، ويصف العقل الذى يؤمن بالغيب بأنه غارق فى الخرافة ، وصرح بأن الوقوف عند النصوص الشرعية يتنافى مع الحضارة والتقدم ويعطل مسيرة الحياة ويتهم النهج الإلهى بتصادمه مع العقل بقوله : (معركة تقودها قوى الخرافة والأسطورة باسم الدين والمعانى الحرفية للنصوص الدينية وتحاول قوى التقدم العقلانية أن تنازل

الخرافة أحياناً على أرضها » ، وهذا من الكفر الصريح ، وكشف الله عنه بقوله تعالى : ﴿وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ (1) والأساطير معناها الأباطيل أو الأحاديث التى لا نظام لها ومفردها أسطورة ، وهو ما نعت به الطاعن الدين والنصوص الدينية زاعماً أنهما ينطويان على خرافة .

وأشارت المحكمة إلى قول « أبو زيد » إن تثبيت القرآن فى قراءة قريش كان لتحقيق السيادة القرشية التى سعى الإسلام لتحقيقها ، وكأن القرآن لم ينزل إلا لتحقيق سيادة قريش ، ويهزأ برسول الله ـ ﷺ ـ ويلمزه بقوله : « موقف العصبية العربية القرشية » التى كانت حريصة على نزع صفات البشرية عن محمد وإلباسه قدسية إلهية تجعل منه مشرعاً ، وينكر حجية السنة النبوية وأن الإسلام دين الوسطية، ويدعو إلى المروق من النصوص الشرعية بقوله : (لقد آن أوان المراجعة والإنتقال إلى مرحلة التحرير لا من سلطة النصوص وحدها . . . قبل أن يجرفنا الطوفان) ، وأبحاثه فيها اتهام للقرآن والسنة والصحابة والأئمة ، ومنهم الشافعى وأبو حنيفة بالعصبية الجاهلية ، فحارب الإسلام فى نصوصه ومبادئه ورموزه ، واعترض على نصيب البنات فى الميراث راداً بذلك ما ورد فى القرآن الكريم من نصوص قطعية محكمة فى هذا الصدد ، وتمادى فى غلوه بالدعوة إلى التحرر من النصوص الشرعية بزعم أنه ليس فيها عناصر جوهرية ثابتة وأنها لا تعبر إلا عن مرحلة تاريخية قد ولت ، وهذا رمى لشرع الله بأنه غير صالح لكل الأزمنة ، ويصف اتباع النصوص الشرعية بالعبودية ، وينكر أن السنة وحى من عند الله ويدعى أنها ليست مصدراً للتشريع متحدياً بذلك الآيات القرآنية العديدة التى وردت فى هذا الشأن على خلاف إجماع الأمة وسخر من أحكام الجزية وملك اليمين مصوراً الإسلام بالتسلط رغم تسامحه وحضه على عتق الرقاب .

وقالت المحكمة : إنه أنكر أن الله ذو العرش العظيم ، وأنه تعالى وسع كرسيه السموات والأرض ، وأن من خلقه الجنة والنار والملائكة والجان رغم ورود آيات

(1) سورة الأنعام : آية 25 .

القرآن الكريم قاطعة الدلالة فى ذلك ، متجاهلاً هذا ، وسخر من نصوص الكتاب العزيز مستخفاً به بقوله : (وإن النص القرآنى حول الشياطين إلى قوة معوقة وجعل السحر أحد أدواتها) بما معناه أن القرآن الكريم حوى كثيراً من الأباطيل ، وسار على هذا النهج المضاد للإسلام فى مقاصده وعقائده وأصوله بجرأة وغلو وتجريح نافياً عن مصادره الرئيسية ما لها من قداسة ، ولم يتورع فى سبيل ذلك أن يخالف الحقائق الثابتة حتى التاريخية منها ، وكان هذا هو منهجه ، وهو مدرك لحقيقته وفحواه فى ميزان الشريعة ، إذ أنه نشأ مسلماً فى مجتمع إسلامى ويعمل أستاذاً للغة العربية والدراسات الإسلامية بكلية الآداب جامعة القاهرة ويقوم بتدريس علوم القرآن ومثله لا تخفى عليه أحكام الإسلام ، وأركانه وأصوله وعقائده ، بل إنه يدعى الفقه والعلم ، وذلك حجة عليه ، وإذ أنكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة بالنسبة لأى مسلم لم ينل حظاً من التعليم أو الثقافة الدينية ، فإنه يعد مرتدًا عن دين الإسلام ، لإظهاره الكفر بعد الإيمان ، وما تذرع به من أن ما صدر عنه من قبيل التأويل ، فهو مردود ، ذلك أن التأويل لا يخرج الباحث عن أصول الشريعة والعقيدة ومقاصدها وأركانها ومبانيها .

وبهذا الخبر ينتهى تقريباً آخر فصل من فصول هذه القضية التى كان يتابعها بانتظام واهتمام كل المعنيين بتتبع سير المعارك التى يخوضها الإسلام ضد المحرفين والمزيفين وفى مواجهة الكارهين والمتحاملين وبانتصار الإسلام فى تلك المعارك يبقى له نقاؤه وصفاؤه ويظل هو الحق الذى ليس بعده إلا الضلال .

فقد حدث فى يوم الإثنين الموافق 20 من شهر ربيع الأول سنة 1417 هـ الموافق 5/ 8/ 1996 م أن أصدرت محكمة النقض حكمها التاريخى بتأييد حكم محكمة استئناف القاهرة الذى سبق صدوره فى 4/ 6/ 1995م ويقضى بأن دكتور نصر حامد أبو زيد مرتد عن الإسلام ، وبذلك يدخل فى زمرة الكفار وتسقط عنه كافة حقوق المسلم ، ومنها سقوط حقه فى الزواج من مسلمة ، ويلزم التفريق بينه وبين زوجه الدكتورة ابتهال يونس .

هذا الحكم التاريخى الذى أثار ثائرة المرجفين ومرضى القلوب الكارهين

للإسلام والموالين لأعدائه ـ وإن انتسبا إليه ظاهراً ـ هذا الحكم أكد هوية مصر بأنها ستبقى إسلامية تحترم دينها وتلوذ به وتفتديه بالغالي والنفيس .

كما أكد أن قضاء مصر المحروسة سيظل شامخًا وسيبقى حصناً للعدالة ومثابة للعاملين على نصرة الحق وخذلان الباطل بالوسائل المشروعة ، وإن اتهمهم الخصوم بالإرهاب والتطرف زوراً وبهتاناً .

وقد نزل هذا الحكم برداً وسلاماً على قلوب أولئك المؤمنين الحريصين على أمن مصر واستقرارها لأنه حكم يسد باباً خطيراً من أبواب الشر ويقطع دابر الفتنة ويلزم من يثيرونها جحورهم ويمنع فلولهم من استفزاز مشاعر المسلمين متسترين وراء شعارات التنوير والإبداع والتجديد والاجتهاد وما إليها من شعارات حقة يريدون من ورائها الترويج لباطلهم والانتقاص من قدر الإسلام وعقائده وشعائره وشرائعه ، ولن يفلحوا إذن أبداً ولن يبوء هؤلاء ومن والاهم إلا بالخذلان والخسران في الدنيا والآخرة إن لم يثوبوا إلى رشدهم ويتوبوا إلى ربهم ويعودوا إلى الصواب

ولن يستطيعوا أن ينالوا من هذا الدين العظيم فمثلهم معه كما قال الشاعر :

كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

ومن جهة أخرى فإن هذا الحكم النهائي وضع السلطة التنفيذية أمام مسئوليتها ، وبعد أن قال القضاء النزيه كلمته انتقلت الكرة إلى ملعب سلطة التنفيذ وعليها أن تتقبل هذا الحكم وتتعامل معه بما يليق به إحقاقاً للحق واحترامًا للقانون ونزولاً على حكم القضاء لأن هذه السلطة تستمد شرعية وجودها من كل هذه القواعد ، وعليها أن تثبت للكافة أنها تقف بالمرصاد للغالين في فهم الدين الجاهلين بأحكامه .

وعليها أن تؤكد أنها تكيل بمكيال واحد وأنها تتعامل مع التطرف اللاديني والإرهاب العلماني كما تتعامل مع التطرف المنسوب إلى الدين فليس من المقبول في مصر الإسلامية أن نطارد ونحارب الفريق الثاني بينما نحابي ونشجع ونحمي الفريق الأول تحت مسمى حرية الفكر .

ومعلوم أن جميع العقلاء المنصفين يفرقون بين حرية الفكر وحرية الكفر ،

وواضح من النصوص التى وردت فى مؤلفات نصر حامد أبو زيد والتى استندت عليها محكمة الاستئناف أولاً ، ثم محكمة النقض بعد ذلك وردت ضمن حيثيات الحكم المشار إليه ـ واضح من ذلك كله أن نصر حامد أبو زيد تطاول على الإسلام واتهم النهج الإلهى بأنه تصادم مع العقل ووصف القرآن الكريم بأنه « منتج ثقافى » ومجرد نص لغوى وفى هذا إنكار لكونه كلام الله ـ عز وجل ـ وبالإضافة إلى ذلك فإنه استهزأ برسول الله ـ ﷺ ـ وأنكر حجية السنة النبوية ونفى أن تكون وحياً من عند الله ـ وأنكر عالمية الإسلام ، وأنكر أن الله ذو العرش العظيم وأن كرسيه ـ سبحانه ـ وسع السموات والأرض ، وأنكر الجنة والنار والملائكة والجن ، مع أن إثبات ذلك كله معلوم من الدين بالضرورة لا يخفى على عامة المسلمين ، وبالتالى فإنه لا يخفى على رجل ولد مسلماً ويعيش فى مجتمع مسلم ويقوم بتدريس اللغة العربية والدراسات الإسلامية وعلوم القرآن لطلبة الجامعة ، فلا مجال لعذره بالجهل ، ليس مقبولاً أن تكون تلك الأقوال المناقضة لصريح القرآن والسنة وإجماع الأمة داخلة فى مجال الفكر لأنها كفر صريح يدرك ذلك ويفهمه أقل الناس معرفة بالإسلام .

كما أنه ليس مقبولاً أن تكون هذه الأقوال داخلة فى مجال الاجتهاد لأن الفقهاء عرفوا الاجتهاد بأنه : بذل الجهد لاستنباط الأحكام الشرعية العملية من الأدلة الشرعية ، ومعلوم أنه لا يجوز الاجتهاد فى أحكام شرعية قطعية الثبوت ، ولا يكون الاجتهاد بالخروج عن النص وتحقير شأنه والهجوم عليه .

وإن تعجب فعجب مسلك دعاة التنوير ومن نصبوا أنفسهم دعاة لحقوق الإنسان فى موقفهم من هذا الحكم القضائى الذى يضع الأمور فى نصابها إذ واجهوه بثورة عارمة جعلتهم يفقدون النظرة الموضوعية والتفكير العقلانى الرصين وحطموا بأنفسهم كل المعالم الأساسية لأى مجتمع عصرى متحضر فراحوا يستعدون السلطة التنفيذية ويحرضونها على إلغاء حكم القضاء .

وهم بهذا يدعون إلى الدكتاتورية والاستبداد ويزيلون الفواصل بين سلطات الدولة العصرية ، وهم الذين صدعوا رءوسنا بأن الفصل بين السلطات من أساسيات الديمقراطية التى يتشدقون بها ويزعمون الحرص عليها ويخوفون الناس

من عدوان الإسلاميين عليها ، وبذلك وقعوا فى تناقض صارخ وكشفوا عن حقيقتهم التى يخفونها وراء الشعارات .

وها هى الأقنعة قد سقطت واكتشف الكافة أن الدعوة إلى حرية الفكر عند هؤلاء إنما تعنى حرية الكفر وحرية التطاول على الإسلام ، وأن شعار التنوير لا يعنى فى الحقيقة غير العمل على إطفاء نور الحق كى يعم الظلام المستورد من الغرب .

وهيهات أن يتم لهم ذلك فالله من ورائهم محيط .

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (1)

ومسلك هؤلاء يتفق تماماً مع مسلك سادتهم فى الغرب فى موقفهم المتناقض من قضية الديمقراطية فهم يتمسكون بها ويحرصون على تطبيقها فى بلادهم لكنهم يصبحون على العكس من ذلك تمامًا خاصة عندما يتعلق الأمر ببلاد الإسلام ، فبلاد الإسلام فى نظر هؤلاء وسادتهم لا تصلح إلا مرتعاً للمستبدين والطغاة ، والشىء من معدنه لا يستغرب .

(1) سورة التوبة : آية 32 ، 33 .

من المسئـــول؟

جاء فى جريدة أخبار اليوم الصادرة يوم 11 / 12 / 1993 م فى صفحة الفن الخبر التالى :

□ فيلم ضد العرب فى المسابقة الرسمية :

أكثر ما يثير الانتباه فى الفيلم الإيطالى « لا تنادينى عمر » الذى يمثل إيطاليا فى المهرجان هو عنوانه الذى يحمل اسماً عربياً .

ولكن بعدمشاهدة الفيلم يتضح أن أهداف الفيلم الرئيسية هو تشويه صورة العربى باختياره نموذجاً « للشرير الكامل » فهو لص وقاتل متجهم الوجه دائماً وغليظ القلب إلى أبعد الحدود ، وهو يهدد الإيطاليين المساكين بخنجره الضخم ويدخل دورة المياه تاركاً الباب مفتوحاً ويلقى القنابل عشوائياً على النساء الرقيقات من أجل حقيبة مليئة بالدولارات المسروقة .

وهو ينهزم فى النهاية ولكنه يظل حياً كإشارة إلى استمرار التهديد الذى يمثله هؤلاء « البرابرة » الذين هم العرب .

وفى النهاية يتساءل الأستاذ محمد تبارك كيف يختار مهرجاننا المصرى هذا الفيلم العنصرى ليعرض داخل مسابقته الرسمية ؟

ونحن من جانبنا نسأل ومن حق كل مصرى وكل عربى وكل مسلم أن يسأل :

من المسئول عن هذا الاختيار السىء أو المشبوه ؟ .

ومن المسئول عن محاسبة اللامسئول الذى يعين أعداءنا فى حربهم ضدنا وافترائهم علينا ؟

ألا يعلم هذا المسئول « اللامسئول » أن الفيلم وأمثاله جزء من حملة ضارية من الكراهية تنفس عن أحقاد دفينة وتهيىء الجو وتعد المسرح لمعارك ضارية يشنها أعداء الإسلام على العرب والمسلمين يستعملون فيها كل الأسلحة غير المشروعة » .

وليس بعد تصوير العرب والمسلمين بهذه الصورة القذرة إلا تجميع الجموع وتجييش الجيوش لتطهير العالم من هؤلاء الأشرار الأنجاس أو هؤلاء البرابرة المتخلفين لأنهم خطر على الحضارة والمدنية .

إن هذه الخلفية الفكرية الحاقدة هى التى توجه الحروب العدوانية التى شنها الصليبيون القدامى ضد المسلمين وهى التى توجه الحروب العدوانية التى يشنها الصرب ضد المسلمين فى البوسنة والهرسك وهى التى تعتمدها الصهيونية أساساً لاغتصاب فلسطين والعدوان المستمر على مقدساتنا وهى التى تحرك القوى الحاقدة فى جنوب السودان لإحداث القلاقل والاضطرابات فى السودان المسلم لمنعه من النهوض رغبة فى تمزيق شمله .

وهى التى أشعلت نارالفتنة بين الإخوة فى اليمن لتمزيق وحدتهم وإضعاف قوتهم .

وهى التى تحرك الصليبيين الجدد نحو العدوان بشتى صوره ضد المسلمين فى كل مكان وهى التى جعلت الأمم المتحدة لا تبدى حراكاًإزاء ما يجرى للمسلمين فى البوسنة ولم توافق حتى على مجرد منحهم حق الدفاع الشرعى عن النفس .

إن الذين يسمحون بعرض هذه الأفلام فى ديارنا يعملون لصالح أعدائنا من حيث يشعرون أو لا يشعرون .

ولكن إلى متى نظل نؤتى من قبلنا ونخرب ديارنا بأيدى من ينتسبون إلينا ويعيشون بيننا وكأنهم معنا وهم علينا ؟

والله من ورائهم محيط .

ولا تؤتوا السفهاء أموالكم

نشرت جريدة الجمهورية المصرية فى عددها الصادر يوم 10 من ديسمبر سنة 1992م فى صفحتها الأولى ما يلى : « كويتى ينفق 80 مليون دولاراً على زواج ابنه»

الرباط ـ ن ـ ذ ـ خ ـ ذكرت الصحف المغربية أمس أن أحد المواطنين الكويتيين أنفق 80 مليون دولاراً فى ليلة واحدة بمناسبة زواج ابنه وقالت الصحف : إن المواطن الكويتى قام بتغيير نافورة الفندق الذى أقيم فيه الحفل بنافورة أخرى مرصعة بالماس والذهب والفضة وتركها هدية للفندق .

وأن قطع الذهب والأوراق النقدية كانت تلقى على المارة وموظفى الفندق خلال حفل الزفاف الذين أصيبوا بهيستيريا وهم يجمعون ما يمطره عليهم الكرم الكويتى ، انتهى الخبر .

ولكن مشاعر الغضب والغيظ من مثل هذه التصرفات لن تنتهى خصوصاً أننا كلما حاولنا أن ننسى تصرفات الحمقى والسفهاء فى أمتنا ـ وهم كثيرون ـ تواردت أخبار جديدة تزيدنا غضباً وألماً لما وصل إليه الحال بين من ابتلاهم الله بثروات طائلة من أبناء الأمة الإسلامية فأساءوا فيها التصرف على هذا النحو المشين ، فى نفس الوقت الذى يموت فيه جوعاً ألوف الأطفال من أولاد المسلمين فى مناطق شتى من العالم وفى الوقت الذى يذبح فيه المسلمون ذبحاً جماعياً فى كثير من أقطار الأرض ولا يجدون من يدفع عنهم هذا الظلم أو يقدم لهم السلاح الذى يدافعون به عن أنفسهم وأعراضهم وعقيدتهم وأوطانهم .

إن أمتنا فى حاجة إلى بعث جديد يعيد لها رشدها ويقضى على هذا الخلل الذى أصابها ولن يتم ذلك إلا بالعودة إلى الله والاعتماد عليه وحده وترك الاعتماد على غيره من العبيد وتحكيم شرع الله فى كل شئون حياتنا وعندها ستصدر أحكام بالحجر على العديد من السفهاء الذين يعيثون فى الأرض فساداً .

دليل البراءة
المتهم حشاش وسكيرولص

نشرت صحيفتا الأهرام والوفد وغيرهما فى يوم الأحد 3 من مارس سنة 1996م الخبر الآتى :

□ ***اليوم استمرار الدفاع فى قضية تنظيم أسوان***

وجاء فى الخبر أن الدفاع يؤكد على اعتراف المتهم السادس بأنه مشهور بين أهل المنطقة بأنه رجل يتعاطى الحشيش والمخدرات ويشرب الخمر وأنه سارق وأن ذلك دليل على عدم انضمامه لأى تنظيم دينى أو جماعات دينية . . إلخ ما جاء فى الخبر المذكور .

وهكذا عشنا حتى رأينا تهمة يتبرأ منها الناس بكل السبل وينكرونها وأصبح الدليل الفعال على براءتهم وسلامة موقفهم أنهم لصوص أوزناة أو حشاشون أو غير ذلك .

وهذا يذكرنا بما حدث فى دولة من الدول العربية المسلمة حيث أصدر حاكمها المستبد قانوناً يحرم الزواج بزوجة ثانية مع أن ذلك الزواج أحله الله ـ تبارك وتعالى ـ فى قوله : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ (1) .

واضطر الناس للخضوع لهذا القانون المخالف للفطرة والمناقض لشريعة الله وذلك خوفاً من العقوبة التى فرضها ذلك القانون على من ارتكب هذا الفعل .

وشاءت إرادة الله أن يتزوج أحد الناس بزوجة ثانية لظروف خاصة به ولأنه لا يستطيع توثيق هذا الزواج ولا الإعلان عنه حتى لا يقع تحت طائلة القانون فقد تزوج هذه الزوجة الثانية زواجاً عرفياً مستوفياً شروطه الشرعية وأصبحت علاقته بهذه الزوجة سرية .

---

(1) سورة النساء : آية 3 .

إلى أن أتى يوم تقدم فيه أحد الأشخاص بشكوى ضد هذا الرجل يتهمه فيها بارتكاب جريمة التزوج بامرأة ثانية وسيق الرجل إلى المحكمة ووضع فى قفص الاتهام وبدأت إجراءات المحاكمة .

وفكر محامى المتهم فى حيلة ينقذ بها موكله من العقوبة والإدانة فى هذه الجريمة ـ الخطيرة ـ التزوج بزوجة ثانية ـ وراح المحامى يقول فى مرافعته : حضرات القضاة حضرات المستشارين : إن موكلى برىء من هذه التهمة براءة الذئب من دم ابن يعقوب ، إن موكلى رجل يحترم القانون ويلتزم به ولا يسمح لنفسه بالخروج على أحكامه ، وإنى أؤكد لعدالة المحكمة أن الادعاء الموجه إلى موكلى باطل من أساسه وأوراق الدعوى خالية من أى دليل يثبت وقوع الجريمة التى يحاكم على أساسها .

فإن قيل فما هى العلاقة بين المتهم وبين هذه المرأة التى شهد الشهود بوجودها فإنى أعلنها بكل وضوح وصراحة أنه توجد فعلاً علاقة قوية ومتينة بين موكلى وبين تلك المرأة لكنها علاقة عشق وغرام ، وليست الزواج التى يجرمها القانون ، ولذلك فإنى أطلب البراءة لموكلى وعند هذا الحد أنهى المحامى دفاعه .

ورفعت الجلسة للمداولة .

ولما لم يكن بالقانون الذى وضعه الطاغية ما يجرم العشق والخنا والفجور ولم يكن فى أوراق الدعوى أى مستند يثبت وقوع المتهم فى جريمة الزواج بثانية فقد خرج القاضى ليعلن أن المحكمة حكمت حضورياً ببراءة المتهم مما نسب إليه .

وهكذا يضل الناس الطريق إذا ما انحرفوا عن منهج الله ـ عز وجل ـ فأحلوا ما حرم الله وحرموا ما أحل الله ، إن حياتهم تنقلب رأساً على عقب ويتقهقرون إلى الخلف وهم يظنون أنهم سائرون إلى الأمام ويصبحون كما قال سبحانه : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ (1) .

(1) سورة الكهف : الآيات 103 ـ 105

إن كثيراً من الأوضاع قد انقلبت فى حياة الأمة واختلطت عليها المفاهيم وتشعبت بها السبل وتفرقت بها الأهواء ولا علاج للأمة مما تعانى إلا بعودة صادقة إلى الله والسير فى طريقه والالتزام بمنهجه .

هناك تتضح الرؤية وتستقيم الخطا على الدرب الصحيح ويتغير الحال ويعود للأمة وزنها وتتبوأ مكانتها وما ذلك على الله بعزيز وإنه لكائن ـ إن شاء الله ـ .

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴾ .

تعليــق على تعليــق

تعليقاً على أحد الأخبار كتب الأستاذ/ سامى دياب بالصفحة التاسعة فى جريدة الأهرام يوم 14 / 6 / 1994م ما يأتى :

❑ ***حبيبى .... كلب كارلوتا ! :***

عزيزى جونتر الرابع كلب الكونتيسة الإيطالية كارلوتا ليبشاتى أكتب إليك رسالتى مهنئاً معزياً .

أعزيك لرحيل صاحبتك ومورثتك وأهنئك لأنها خصتك دون غيرك بثروتها ، تركت لك وحدك 125 مليون دولار .

عزيزى الكلب المليونير :

ماذا لو تعارفنا وعقدنا صداقة فيما بيننا تبادلنا المنافع فى ظلها ؟

لقد اشترطت عليك صاحبتك أن تشترى فريق كرة قدم وأن ترعاه وتنفق عليه فهلا ضممتنى إلى فريقك ؟

نعم إننى لا أجيد اللعب لكننى أستطيع أن ألم الكرات المشتتة خارج الملعب .

اقتراح لا يروق لك ؟

ثمة اقتراح آخر ، ماذا لو قمت برعايتك وخدمتك ، أعد لك وجباتك ، أرتب مخدعك ، أشرف على حمامك اليومى ، أتولى قيادة سيارتك ، أصحبك فى نزهاتك بالريفيرا الإيطالية ، أنظم لك لقاءاتك « بكلبات » إيطاليا الحسناوات ، استدعى طبيبك الخاص إذا مرضت ـ أطال الله عمرك وعافاك ـ أصرف لك شيكاتك من البنوك وأراقب حساباتك .

عزيزى جونتر الرابع :

ما زال فى جعبتى اقتراح ثالث ماذا لو تبرعت لى بمليون أو مليونين من ملايينك الكثيرة ؟! . إنك وإخوتك تتصفون بالوفاء فلم لا تضيفون إلى صفة الوفاء صفة

الجود والكرم ؟!

كأنى أسمعك تقول : ما الذى يدفعك إلى ذلك كله ؟!

يدفعنى إلى ذلك يا كلب كاروليتا أننى أنوء بمشكلاتى الاقتصادية إن معاناتى كمواطن غير قادر من مواطنى العالم الثالث هى التى تدفعنى إلى استجداءكلب العالم الأول .

هذا هو التعليق . وهو ـ كما ترون ـ تعليق ظريف على مأساة الإنسان فى هذا العصر الذى أصبحت فيه الكلاب فى بعض بلاد الله تعيش حياة مترفة ناعمة وفى الوقت نفسه يموت الناس جوعاً وعطشاً ويتركون نهباً للأمراض الفتاكة تقضى عليهم بالملايين .

وأخشى ما أخشاه أن يظن بعض القارئين لهذا الخبر وأمثاله أن هذا التصرف دليل على الرحمة والشفقة وحب الخير الذى يملأ قلوب سكان هذه الدول التى توصف بالدول المتقدمة والمتحضرة ففى تلك الدول نفسها تجد أناساً يبحثون عن طعامهم بين أكوام القمامة كما تجد أن صلة المودة والرحمة حتى بين الأهل والأقارب قد انقطعت .

بالإضافة إلى أن هذه الدول المتقدمة هى التى تنهب ثروات شعوب العالم الثالث وتشعل نيران الحروب بين دولها وتؤجج نيران الفتن الداخلية فيها وتمد كل المقاتلين بالسلاح حتى يفرضوا عليهم الفرقة المستمرة والضعف الأبدى والفقر الدائم .

ووصية هذه المرأة لكلبها دليل على الخواء الروحى والتفكك الأسرى والانهيار الاجتماعى ولهذا فقد الناس اتزانهم وطاش صوابهم .

هذه المرأة أوصت لهذا الكلب بثروتها الطائلة لأن علاقتها بالناس مفقودة وصلتها بالأهل والأقارب بعد وفاتها معدومة .

فيالها من مجتمعات بائسة وما أغبى من يخدعون بتلك المجتمعات ويظنون أنها راقية .

لمصلحة من تراق هذه الدماء ؟

جاء فى صحيفة الأهرام الصادرة يوم الأحد 9 / 10 / 1994 م ما يلى :

(ذكرت صحيفة الحوار الناطقة بلسان حزب جبهة التحرير الوطنى بالجزائر أن نحو 130 مائة وثلاثين ألف قتيل سقطوا منذ اندلاع شرارة العنف بالجزائر قبل عامين ونصف بما يعنى سقوط 35 قتيلاً يومياً و200 أسبوعياً فى حين أشارت الحصيلة الرسمية التى أعلنت عنها الرياسة فى أغسطس الماضى أن الخسائر لم تتجاوز عشرة آلاف قتيل و70 مليار دينار) .

وسواء أكان القتلى من الفريقين مائة وثلاثين ألفاً كما تقول الصحيفة أو عشرة آلاف كما تقول الحكومة فإننا ينبغى أن نتساءل : لمصلحة من تزهق هذه الأرواح ؟ ولمصلحة من تراق تلك الدماء ؟

وهذه إحصائية لبعض الخسائر ذكرتها بعض الجهات أن عدد القتلى الذين يسقطون فى كل أسبوع يترواح بين 250، 400 شخص أى بمعدل ما بين 12 إثنى عشر ألف قتيل وعشرين ألف سنوياً كما شمل الخراب مئات المرافق والمدارس والمنشئات .

لقد أصبح كل شخص فى الجزائر يخرج من بيته فى الصباح وهو لا يدرى إن كان سيعود إليه فى المساء أم لا .

وعلى هذا فإن كل الدلائل تؤكد أن العنف لا يقضى على العنف وإنما يزيد النار ضراماً .

ومن الواضح أن السلطة الجزائرية لم تنجح فى تطويق المشكلة ولا فى السيطرة على الموقف وثبت باليقين أن توسيع نطاق القمع والملاحقة لم يثمر إلا إلى مزيد من السخط فإلى متى تستمر الجزائر فى هذه الدوامة المهلكة ؟

أليس فى القوم من رجل رشيد ؟ أين عقلاء القوم ؟ ولماذا لا يتحركون ؟ أم أن الأمر أصبح بيد المجانين ولم يعد بإمكان العقلاء أن يفعلوا شيئاً ؟

هذا وإن طريق الخروج من هذه المحنة يبدأ بالبحث عن أسبابها التى أدت إلى هذا الوضع المحزن ، ومن المعروف بداهة أن بداية الانفجار هى استيلاء العسكريين على السلطة بالقوة رغم إرادة الشعب وأن ذلك كان بمثابة الشرارة التى أشعلت النار وعلى هذا فإن العلاج الوحيد هو إعادة الأمر إلى الشعب ليعبر عن إرادته الحرة وليقول كلمة الحق .

وإذا كان الطغاة والظلمة يزعمون دائماً أنهم يتحدثون باسم الشعب ويعبرون عن إرادته ويعملون لصالحه فإننا نطالبهم بالدليل ، وليس من دليل سوى الانتخابات الحرة النزيهة فإن قبل هؤلاء بنتائجها صدقناهم وإن رفضوها فإنه لا يمكن لعاقل أن يصدقهم والواقع أن جميع الطغاة يتبعون منهج فرعون القائل : ﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ ﴾ ولا يمكن بحال من الأحوال أن يكون هذا فى صالح الشعب ولابد أن تكون العاقبة هى الهلاك والبوار .

إن شعوب الأمة العربية ـ وفى مقدمتها شعب الجزائر ـ حصلت على استقلالها بعد أن دفعت ثمناً غالياً من دماء شهدائها الأبرار ، لكن السلطة الوطنية التى تولت زمام الحكم ـ بعد الاستقلال فى معظم البلاد الإسلامية فشلت فشلاً ذريعاً فى تحقيق آمال الشعوب فى الحرية والكرامة والنهضة وأهدرت دماء الشهداء لأنها سلكت طريق الاستبداد واحتكار السلطة وغيبت الديمقراطية ولا يمكن فى مثل هذا الجو أن يتحقق تقدم أو رخاء .

وما كان بوسع الأعداء أن يصنعوا بنا أفظع مما صنعناه بأنفسنا وما كان بوسعهم أن يخربوا بلادنا بأكثر مما نخربها بأيدينا .

يقول الأستاذ فهمى هويدى :

(والذى لا يقل خطورة عن هذا وذاك أن النخبة الحاكمة فشلت فى أن تربط بين الاستقلال السياسى والاستقلال الحضارى ، وإذا كان الأول لا يتحقق إلا بثوابت

الأمة الرئيسية متمثلة فى الإسلام والعروبة ثم المضى فى إقامة مشروع النهضة والتطلع إلى المستقبل انطلاقاً من تلك الثوابت .

وحين يقول البعض : إن الذى يحدث فى الجزائر إنما هو صراع بين ابن باديس وباريس أو بين حزب فرنسا وحزب الجزائر فإنهم يعبرون بدقة عن طبيعة المعسكرين المتناحرين .

إن مسيرة التحرير فى العالم العربى والإسلامى بدأت وضاءة مشرقة وانتهت نهاية مأساوية حزينة وما ذلك إلا أننا ضللنا طريق الهدى وتنكبنا سبيل الرشاد .

ولكن هل هذه نهاية المطاف ؟ أقولها بملء الفم : لا ، وإننا ينبغى أن نكون على يقين راسخ بأن العاقبة للمتقين : ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ﴾ (1) .

وذلك يعنى أن الطغاة والظلمة يسيرون فى الطريق العكسى لمسيرة التاريخ وأنهم إنما يغالبون سنن الله فى كونه وهى سنن غلابة لا تغلب ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ .

(1) سورة الرعد : آية 17 .

جنـون البقـر وجنـون البشـر

تواترت الأنباء منذ فترة ونقلت إلينا أن مرضاً جديداً قد ظهر فى العديد من البلاد التى تعنى بتربية البقر وتصديره وعلى رأس هذه البلاد إنجلترا .

ونقلاً عن أهل الاختصاص ذكرت وكالات الأنباء أن هذا المرض الجديد يسمى جنون البقر ، ومن المحتمل أن هذا المرض ينتقل إلى البشر إذا أكلوا لحوم البقر المصابة بهذا المرض .

ويقول الخبر : إن فترة حضانة المرض طويلة جداً وهذا يعنى أن بعض الأبقار قد تكون مصابة بهذا المرض ولكن أعراضه لا تظهر عليها إلا بعد مدة طويلة .

وليس هناك من سبيل معروفة حالياً للتأكد من وجود المرض أو عدم وجوده قبل ظهور أعراض المرض على الماشية .

وكل ما عرفه العلماء عن هذا المرض الجديد أنه يصيب خلايا المخ بالتآكل ويؤدى إلى جنون البقر المصابة ثم موتها .

وانتقل العلماء إلى بحث الأسباب المحتملة التى تؤدى إلى إصابة الأبقار بهذا المرض الفتاك الذى يؤدى إلى هلاك الثروة الحيوانية كما قد يؤدى إلى هلاك الجنس البشرى إذا استمر الناس فى أكل لحوم قد تكون مصابة .

واكتشف العلماء أن هذا المرض لا يصيب إلا الأبقار التى تتغذى على عليقة مصنعة دخل فى تركيبها فضلات وبقايا الحيوانات ، أى أن هذا المرض يصيب الأبقار عندما يأكل بعضها بعضاً ، وليس هذا من طبائع البقر ولكنها تفعل ذلك بتدليس الإنسان وتزويره وطمعه وجشعه

ولقد صار معروفاً منذ زمن بعيد أن نوع الغذاء يؤثر فى طبع المتغذى ، ولهذا فإننا نرى أن الحيوانات آكلة العشب والنبات تكون أليفة وهادئة الطبع غالباً وأن

الحيوانات آكلة اللحوم تكون شرسة ومتوحشة وحادة الطباع غالباً .

ومن هنا قالوا : لعل من الحكم التى من أجلها حرم الله أكل الخنزير أن من طباعه أنه لا يغار على أنثاه وتلك طبيعة سيئة لا يريد الله للإنسان الذى كرمه أن يتصف بها فحرم أن يتغذى بلحم حيوان فيه تلك الطبيعة حتى لا ينتقل إلى الإنسان طبعه وذلك أمر مشاهد فى الواقع فى البلاد التى يستحل أهلها أكل الخنزير .

إن ما أحله الله من الأطعمة والأشربة يزيد على ما حرمه أضعافاً مضاعفة وما أحل الله إلا كل طيب وما حرم إلا كل خبيث ولكن الإنسان يظلم نفسه ويوردها موارد الهلاك حين يضل عن منهج الله فيحل ما حرم الله ويحرم ما أحل الله . ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (1) .

لقد اشتد فزع الناس فى كل مكان عندما تواترت الأنباء عن مرض جنون البقر وامتنعوا عن أكل اللحوم وتناول الألبان وأكل الجبن والزبد ، وذلك خوفاً من الإصابة بهذا المرض الذى قيل : إنه من الجائز أن ينتقل إلى الإنسان لأن بعض حالات الجنون التى ظهرت على بنى الإنسان تشبه حالة البقر المصاب بالجنون .

وليس من المعهود أن تأكل الأبقار غير الأعشاب والنباتات ومانتج عنها من الحبوب وغيرها .

وحين كانت الأبقار تأكل على سجيتها وتقتات بما يناسبها لم يكن هذا المرض موجوداً ، أما عندما تدخل الإنسان بطمعه وشحه وأنانيته فصنع للحيوان غذاءً لا يناسب طبيعته من أجل مزيد من الربح وجمع المال فإنه أفسد الحيوان وأضر به وأفسد نفسها وأهلكها .

والعلماء يبحثون فى الإجابة عن السؤال الآتى : هل من المؤكد أن جنون البقر ينتقل إلى البشر ؟ وكأنهم بهذا يحاولون إلقاء تهمة جنون البشر على البقر إذا أثبتوا وجود هذه العلاقة .

(1) سورة إبراهيم : الآية 34

ولو أنصفوا لبحثوا عن المسئول عن جنون البقر وسيكتشفون أن جنون البشر هو الذى أدى إلى جنون البقر ، فتصرفات البشر هى السبب فى جنون البقر .

ومن جنون البشر أنهم أطعموا البقر بقايا البقر ، بل إن بعض البشر دفعهم التعصب الأعمى والحقد الدفين إلى القيام بسحق لحوم خصومهم من البشر ليجعلو ا منها غذاء البقر ولسائر الحيوان .

وهذا مافعله الصرب - خنازير أوربا - بأسرى المسلمين فى البوسنة والهرسك على مرأى ومسمع من الدنيا ولم يتحرك أحد للوقوف فى وجههم باسم الإنسانية أو حقوق الإنسان التى يتغنى بها الغرب .

وليس بمستبعد أن الأعلاف التى صنعها الصرب من لحوم المسلمين تم تصديرها إلى إنجلترا وغيرها .

ومادامت البشرية سادرة فى غيها غارقة فى أطماعها وأحقادهالاتردع الظالمين ولاتنصر المظلومين فإن الله - سبحانه - سيتولى عقوبة الناس بعقوبات لاتخطر على بالهم وسينتقم منهم بكيفيات ليست فى الحسبان .

﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ﴾ (1)

---

(1) سورة إبراهيم : الآية 41

من عيوب الديمقراطية

نشرت جريدة « الأهرام » فى عددها الصادر يوم السبت 8 / 6 / 1996 م الخبر الآتى :

□ تقرير دولى يقدم وصفة لمكافحة الفساد :

باريس : من سعيد اللاوندى . قدم تقرير دولى نشرته مجلة رسالة اليونسكو فى عددها الأخير وصفة مهمة لمكافحة ظاهرة الفساد الذى تفشى فى معظم النظم السياسية فى العالم ، وترتكز هذه الوصفة على ثلاثة محاور . هى :

- زيادة وتشجيع المنافسة بين الأحزاب السياسية .
- حرية المعلومات وانتقالها .
- الفصل الحقيقى بين السلطات داخل كل دولة .

وجاءت هذه الوصفة بناء على ماأشار إليه التقرير بأن الفساد أصبح منتشراً فى دول أوربا لأن الديمقراطية الموجودة هناك تحرص على تحجيم سلطات الدولة ، كما أن الفساد انتشر فى المجتمعات التى لم يكتمل فيها بناء الأحزاب ، والتى يظهر عجزها عن قيامهاكوسيط بين المواطنين من جهة والدولة من جهة أخرى (انتهى الخبر)

لقد كنا نظن أن الفساد منتشر فى الدول النامية وبلاد العالم الثالث بسبب غياب الديمقراطية وسيطرة الطغاة على مقاليد الأمور ووجود الحكومات المستبدة وحرمان الشعوب من حقها فى الحرية ومنعها من ممارسة حقها فى اختيار ممثليها فى المجالس النيابية وتزوير إرادة الشعوب كلما أجريت انتخابات نيابية أو غيرها .

كنا نظن أن الفساد هنا يرجع إلى تلك الأسباب وأنه فى ظل الديمقراطية يتم القضاء على الفساد لكن هذا التقرير المشار إليه كشف لنا أن الفساد قد تفشى فى معظم النظم السياسية فى العالم وأن دول أوربا نالت من ذلك الفساد نصيبها مع أنها

بلاد تعيش حياة ديمقراطية زاهية .

فكيف حدث ذلك ولماذا لم تنجح الديمقراطية فى القضاء على الفساد ؟ يقول التقرير : إن الفساد قد انتشر فى بعض البلاد الديمقراطيةبسبب زيادة الديمقراطية عن حدها فقيدت سلطات الدولة وعاقت نشاطها وتحكمت فى تصرفاتها فأصبحت الدولة عاجزة عن مطاردة الفساد والمفسدين ومعنى ذلك أن المفسدين نجحوا عن طريق الديمقراطية فى أن يكون لهم وجود مؤثر فى المؤسسات المختلفة واحتموا بذلك التواجد من ملاحقة الدولة لهم بل إنه من الممكن أن تسير الدولة على هواهم وتخضع لرغباتهم .

فلو فرضنا مثلاً أن أصحاب الثروات ـ وقد يكونوا ممن جمعوا ثرواتهم بطرق غير مشروعة لأن النشاط الاقتصادى فى البلاد الديمقراطية حر ـ لو فرضنا أن هؤلاء استطاعوا بوسائل الدعاية والتأثير أن يقنعوا الناس بانتخابهم فى المجالس النيابية والتشريعية ألا يعنى ذلك أن هذه المجالس ستعمل من أجل تحقيق مصالح هؤلاء وأن يكون بمقدار هذه المجالس أن تحد من سلطات الدولة وتقيد من حركتها حفاظاً على مصالح هؤلاء ؟

ونتساءل : أين يكمن العيب هنا ؟ ونجيب : إن العيب فى النظام الذى يعطى البشر سلطة التشريع مع أن التشريع من سلطان الله وحده .

ويقول التقرير أيضاً : إن الفساد قد انتشر فى المجتمعات التى لم يكتمل فيها بناء الأحزاب والتى يظهر عجزها عن قيامها كوسيط بين المواطنين من جهة وبين الدولة من جهة أخرى .

يعنى أن الفساد منتشر كذلك فى البلاد التى لم يكتمل فيها بناء الديمقراطية بسبب عدم وجود أحزاب فيها أو لوجود أحزاب ورقية « ديكورية » مظهرية أو لوجود أحزاب، عاجزة عن القيام بدورها فى التعبير عن مصالح الناس والدفاع عنهم .

وإذا كانت الديمقراطية لم تستطع القضاء على الفساد كما يقول التقرير لأنها

حجمت سلطان الدولة وتحكمت فى نشاطها فهل « الدكتاتورية » هى الحل أو هى القادرة على مطاردة الفساد والقضاء عليه : إن التقرير كذلك يؤكد أن الفساد موجود أيضاً فى النظم التى لم يكتمل فيها بناء الديمقراطية وهذا منطقى ، وذلك لأن «الدكتاتورية » فساد فى ذاتها فلا يمكن ـ تبعاً لذلك ـ أن تكون محاربة للفساد ومقاومة له ، بل إن الفساد فى ظل « الدكتاتورية » والاستبداد ينمو ويترعرع .

ولهذا فقد ذهب البعض إلى القول بأنه لا سبيل إلى الإصلاح والقضاء على الفساد إلا بوجود المستبد العادل ، وهذا فى الواقع جمع بين النقيضين ، وهو مستحيل عقلاً وواقعاً .

فما هو المطلوب إذن ؟ وما هو الطريق المأمون ؟

إن استعملنا المصطلحات الحديثة فإننا نقول : إن الديمقراطية المحددة المعالم والمقيدة بقيود تمنع من تسلطها على سلطان الدولة وتحول دون استبداد مؤسسات الديمقراطية ـ إن جاز التعبير ـ هى القادرة على تحقيق الإصلاح والقضاء على الفساد وإسعاد الإنسان وتحقيق التوازن على تحقيق الإصلاح والقضاء على حق .

فمن الذى يقوم بوضع هذه الحدود والضوابط ؟ ومن الذى يضع القيود لمنع تسلط الديمقراطية ولمنع تسلط الدولة فى وقت واحد ليس هناك مخلوق ولا جماعة ولا حزب يملك القدرة ولا الصفات التى تؤهله للقيام بهذه المهمة بحياد تام وتجرد كامل وإخلاص شديد وموضوعية صارمة .

ولو وكل هذا الأمر إلى أحد من الخلق فستكون النتيجة الحتمية هى ما نرى من تسلط الدولة بواسطة أعوانها المستفيدين من علاقتهم بها كما فى بلاد العالم الثالث ، أو من تسلط الديمقراطية التى تحد من سلطان الدولة وتعوق حركتها كما فى البلاد الأوربية .

ومعلوم أن كلا الفريقين يستعمل القوانين والتشريعات مطية لتحقيق أغراضه وكانت الحصيلة هى انتشار الفساد هنا وهناك فى ظل هذه الحقائق الدامغة فإنه لابد من أن يكل البشر أمر التشريع فيما بينهم لسلطة أعلى من جميع البشر ، سلطة لا

تحابى الفرد على حساب المجتمع ولا العكس ولا تحابى المؤسسات على حساب الدولة ولا العكس ولا تحابى الرجال الأغنياء على حساب الفقراء ولا العكس ولا تحابى الحكام على حساب المحكومين ولا العكس ، وعلى أن تكون هذه السلطة على علم كامل بكل الشئون فى الماضى والحاضر والمستقبل ولا يخفى على صاحب هذه السلطة شىء فى الأرض ولا فى السماء .

وذلك كله لا يكون إلا لله وحده لا شريك له ، فإن أراد البشر أن يعيشوا سعداء وأن لا يكون بينهم فساد أو مفسدين فليس أمامهم من سبيل للوصول إلى هذه الغاية إلا أن يطبقوا شرع الله ـ عز وجل ـ.

ولقد اقترح التقرير وصفة علاج ترتكز على ثلاثة محاور ، ومن بينها ، حرية المعلومات وانتقالها ، ونحن نقرر أن لوجهة النظر الإسلامية تحفظاً على هذه الجزئية فليست جميع المعلومات قابلة للإعلان والنشر وليست جميع المعلومات محكوم عليها بالكتمان والحجب فبعض المعلومات يمكن أن يؤدى نشرها إلى مزيد من الفساد والعكس صحيح ، وشريعة الله فصلت ذلك وبينته ووضعت الضوابط لما ينبغى أن ينشر . والله يعلم وأنتم لا تعلمون .

** ** ** **

طريق الانهيار

نشرت جريدة الأهرام فى عددها الصادر يوم الثلاثاء 4 / 6 / 1996 م الخبر الآتى:

❑ ***تقرير مفزع :***

فى تقرير مفزع أعده خبراء حكوميون عن حالة المدارس البريطانية الأمنية أكد الخبراء أن انهيار نظام الأسرة وتآكل القيم الأخلاقية وراء ارتفاع العنف بشكل لم يسبق له مثيل فى مدارس بريطانيا .

وذكر التقرير أن حوادث العنف العديدة بين التلاميذ أو اعتداء التلاميذ على المدرسين أصبحت أشبه بظاهرة يجب معالجتها ليس فقط بتشجيع التلاميذ والعودة للقيم واحترام المدرسين ولكن بوسائل أمنية يجب أن تمولها الحكومة .

واقترح التقرير إقامة دوائر « كاميرات » مغلقة داخل المدارس لمراقبة سلوك التلاميذ وإدخال نظم إنذار حديثة حتى يمكن منع جرائم العنف قبل حدوثها ، وطالب التقرير بأن يكون العامل الأمنى أحد العوامل الرئيسية التى يجب مراعاتها عند تصميم المدارس الجديدة ، واقترح إقامة نظام مركزى مرتبط بأقسام البوليس للتعامل مع أى حوادث طارئة .

(انتهى الخبر)

وهكذا تتفاقم المشكلات وتتعقد الأمور فى المجتمعات الغربية لأنها أعرضت عن هدى الله وتنكبت الطريق السوى فأصبحت تذوق وبال أمرها وستكون عاقبة أمرها خسراً .

وهذه بريطانيا التى كانت سيدة البحار وصاحبة الإمبراطورية التى لا تغيب عن أملاكها الشمس أصبحت عجوزاً شمطاء ، دب الفساد فى ربوعها وانتشر التحلل فى أرجائها وشاعت جرائم العنف والإرهاب فى مدارسها ، وذلك يعنى بوضوح

أن المدارس قد فشلت فى أداء مهمتها كمؤسسة تربوية هامة .

وإذا كانت الأسرة قد انهارت نتيجة لشيوع الرذيلة وانتشار الفاحشة وإطلاق العنان لإشباع الغرائز تحت شعار الحرية والانطلاق من أسر التقاليد .

وإذا كانت القيم الأخلاقية النبيلة والفضائل السامية العالية قد أهدرت نتيجة للدعوة الكاذبة إلى التحرر وتحقيق الذات ورعاية المصالح الذاتية ونتيجة لشيوع النظرة المادية وسيطرتها على كل جوانب الحياة وإذا فقد الناس القدرة الصالحة والمثل الأعلى ، وأصبحت النماذج السيئة والمنحرفة هى التى تسلط عليها الأضواء وتلفت إليها الأنظار وتصبح أخبار فسادها وفجورها وانحلالها هى الشغل الشاغل لأجهزة الإعلام ومراكز التوجيه لا على سبيل استنكار فعالها واستقباح تصرفاتها ولكن للإشادة بها واستحسان أعمالها ، وما أخبار « ديانا وتشارلز » وغيرهما ببعيدة عنا .

إذا كان هذا الحال السيىء هو ما وصلت إليه الأسرة وما صار إليه المجتمع وما انحدرت إليه الأخلاق فهل من المنتظر أن تنجح المدرسة فى أداء مهمتها التربوية .

إن المدرسة لا تعمل وحدها وإنما لابد من أسرة تساند رسالتها ولابد من مجتمع سليم نظيف يؤيد مهمتها ويعضد وظيفتها .

واقتراح الخبراء تشديد القبضة الأمنية وإدخال نظم الإنذار الحديثة التى يمكن بواسطتها مراقبة سلوك التلاميذ والاتصال بأقسام الشرطة على وجه السرعة لن يحل المشكلة ولن يستطيع القضاء على عنف التلاميذ ولن يعيدهم إلى جادة الصواب والرشاد .

إن مراكز التوجيه ووسائل الإعلام تقوم بدورها الهدام خير قيام فهى التى تحبب الشباب فى الإنحراف وترغبهم فى الشذوذ والانحلال وتعلمهم أساليب العنف وكل ذلك التخريب يتم بأساليب جذابة وطرائق أخاذة .

إن دور الأب كقائد للأسرة ورب للبيت ومثل أعلى للأولاد قد فقد ولم يعد له وجود وهذه خسارة لا تعوض .

وإن دور الأم بما تملك من طاقة روحية هائلة وما كانت تقدمه لأولادها من حب وحنان وعاطفة تشبع روحهم العطشى وتملأ وجدانهم بالرضا والسكينة والشعور بالأمن ، هذا الدور العظيم أضاعته المدنية الزائفة وعدت عليه الحضارة الكاذبة ، وهذه أيضاً خسارة لا تعوض وهذه هى النتيجة إرهاب وعنف وضياع وعدم استقرار ورغبة فى تدمير كل شىء .

ومن العجيب أن بعض الجهلة والحمقى ممن ينسبون زوراً إلى الثقافة فى بلادنا يريدون منا أن نسير فى الطريق الذى سار فيه هؤلاء ، وهم يحرضوننا صباح مساء على تقليد هؤلاء ، ولكننا نسأل الله أن يجنب أمتنا شر هؤلاء المحرضين وأن يحفظ علينا أخلاقنا وفضائلنا وأن يحفظ علينا ديننا الذى هو عصمة أمرنا وأن يصلح لنا دنيانا التى فيها معاشنا وأن يصلح لنا آخرتنا التى إليها معادنا وأن يجعل الحياة زيادة لنا فى كل خير ، وأن يجعل الموت راحة لنا من كل شر ، إنه على كل شىء قدير .

كفوا ألسنتكم عن الدعاة !!؟

قرأت فى جريدة الجمهورية فى عددها الصادر يوم الجمعة 13 / 9 / 1996 م مقالاً تحت عنوان :

❑ ***« الحقيقة الغائبة فى اتهام الدعاة »***

وذلك فى الباب الثابت الذى يكتبه الأستاذ الكبير عبد اللطيف فايد تحت عنوان خواطر إسلامية .

وقد وردت بالمقال اتهامات كثيرة للدعاة تتمثل فى ضيق الأفق ومحدودية الفكر والإنعزال عن المجتمع والتسبب فى انتشار الإرهاب والتطرف وغير ذلك .

ومما يدعو للعجب أن هذه التهم صدرت عن بعض المسئولين عن جهاز من أجهزة الدعوة .

وقد تصدى الأخ الكريم الأستاذ عبد اللطيف فايد للدفاع عن الدعاة إلى الله وقام بدحض هذه التهم وتفنيدها ، ودافع عن الدعاة إلى الله دفاعاً مجيداً ، نسأل الله أن يجزيه خير الجزاء ، وبمجرد قراءتى لتلك التهم الموجهة إلى الدعاة طافت بخاطرى بعض ذكريات أيام الدراسة فى الأزهر الشريف .

لقد علمنا أساتذتنا العظام أن المبالغة إذا زادت عن الحد المعقول كانت ممجوجة ومرذولة ، وضربوا لنا أمثلة على ذلك كانت مثار ضحكنا وسخريتنا ولازلت أذكر من هذه الأمثلة الأبيات الآتية :

طوفان نوح عند نوحى كأدمعى * * ومعظم نيران الخليل كلوعتى

وحزنى ما يعقوب بث أقله * * وكل بلا أيوب بعض بليتى .

فلما أظهرنا العجب من تلك العبارات وسألنا أستاذنا ـ عليه رحمة الله ـ كيف يجنح الخيال بصاحبه إلى هذا الحد ؟ رد الأستاذ قائلاً : بل وصل الخيال ببعضهم إلى ما هو أبعد من ذلك ، ثم تلا هذه الأبيات ، وفيها من الركاكة والخطأ ما فيها :

والله والله مرتين * لحفر بئر بإبرتين

وغسل عبدين أسودين * حتى يصيران أبيضين

هكذا

ونقل بحرين زاخرين * إلى صعيد بمنخلين

وكنس أرض الحجاز طرا * فى يوم ريح بريشتين

ولا وقوفى على لئيم * يضيع منه حياء عينى

ثم ذكر الشيخ الجليل أن اللجوء إلى هذه الصور من الخيال الجامح الذى يتجاوز الحقيقة إلى الكذب ويتعدى البلاغة إلى المبالغة التى تصل إلى حد افتراض المستحيلات ، ولم يحدث ذلك إلا فى عصور التخلف التى مرت بها الأمة الإسلامية .

ويبدو أننا نعيش فترة مشابهة لتلك الفترات التى مرت بالأمة حتى وجدنا بعض المسئولين عن الدعوة الإسلاميةفى مصر ـ بلد الأزهر الشريف ـ يهاجمون الدعاة إلى الله ويلصقون بهم كل نقيصة .

فهم فى نظرهم :

1 ـ جهلة لا يصلحون للقيام بواجب الدعوة وليس من بينهم من يصلح لهذه المهمة العظيمة سوى واحد من كل ألف .

2 ـ هم السبب فى انتشار الإرهاب والتطرف .

3 ـ هم من بيئات فقيرة محدودة الدخل .

4 ـ هم متخلفون لأنهم من القرى البعيدة عن المدنية والحضارة .

5 ـ هم منعزلون عن المجتمع ومنغلقون على أنفسهم ذوو فكر محدود وأفق ضيق .

6 ـ هم من خريجي كلية أصول الدين التي لا يدخلها سواهم وليسوا من علية القوم بما يعني أنهم من طبقات اجتماعية منحطة .

والناظر في هذه الاتهامات يرى عجباً .

فلو أن هذه الاتهامات صدرت من قبل دعاة التنوير الكاذب وأحلاس العلمانية المارقين وفلول اليساريين المفلسين لقلنا هذا دأبهم وتلك شيمتهم وأهدافهم لا تخفى علينا ، والشيء من معدنه لا يستغرب .

أما أن تصدر هذه الإتهامات العجيبة المتناقضة من بعض من وضع الله في أعناقهم مسئولية الدعوة والدعاة وأمانة النهوض بها وإزالة العقبات من طريقها وإصلاح مسارها فهذا هو العجب العجاب .

وليس لهؤلاء أن يتعللوا بأنهم يقولون الحق ، ذلك لأن الحق أبلج ، وليس لهم أن يقولوا إنهم لا يريدون سوى النصيحة فقد تعلمنا : أن النصيحة في الملأ فضيحة ، وليس من باب النصيحة التشهير بعلماء الدعوة وخريجي الأزهر على ملأ من الدنيا حتى ولو كان هناك قصور في بعض الدعاة .

وقد يقال لهؤلاء المسئولين : إذا كان قولكم عن الدعاة صحيحاً فلماذا الإصرار على ضم جميع المساجد لتكون كلها تحت إشرافكم ؟ هل لديكم علماء يصلحون للعمل في هذه المساجد التي تسابقون الريح في ضمها أو تأميمها ؟ هل لديكم علماء من نوعية ممتازة تختلف عن هذه النوعية التي تحدثتم عنها ؟

إن قلتم نعم ، فأرجو أن تخبرونا على من تعلموا وفي أي جامعة تخرجوا ؟ وكم عددهم ؟

ونيابة عن جمهور المسلمين أطالبكم بالكشف عنهم وتقديمهم للناس لينتفعوا بعلمهم وإن ثبت جدارتهم فعلينا أن نسارع بإغلاق كليات الأزهر الشريف ومعاهده لأنها لا تخرج سوى النوعية الرديئة التي تحدثتم عنها ، ولنعهد إليكم بأمر الدعوة والدعاة تعليماً وتوجيهاً وتثقيفاً وقيادة .

وإن قلتم لا يوجد في السوق غير هذه النوعية الرديئة ـ بزعمكم ـ فاعذروني إن

قلت لكم إنكم تتصرفون بعقلية الرجل الذى جمع قدراً كبيراً من الحصاد فلما ذهب يحمله ناء بحمله فأضاف إليه حصاداً جديداً .

وأرى أن من حق جميع المسلمين أن يناقشوا هذه الأقوال بموضوعية وأن يفندوا تلك التهم ليبرئوا ساحة الجمهرة الكاثرة من علماء الدعوة ومن خريجى الأزهر الشريف ويحفظوا لهم مكانتهم بين المسلمين ، فذلك من ألزم الأمور للحفاظ على الأمن والاستقرار ، والمعروف أن ثقة المسلمين فى علماء الأزهر الشريف ليست محل شك وهم محل التقدير والاحترام فى مشارق الأرض ومغاربها .

ومن هذا المنطلق فإنى سأناقش تلك الأقوال المرسلة :

1 ـ أما عن الاتهام الأول : وهو الجهل وعدم الصلاحية فهو اتهام لا دليل عليه، وجمهور المسلمين يعرفون أعداداً هائلة من خيرة الدعاة الذين حيل بينهم وبين القيام بواجب الدعوة إلى الله وكلفوا بالقيام بالأعمال الإدارية ، ولجأ بعضهم إلى القضاء بحثاً عن الإنصاف وبعضهم اضطر إلى الهجرة ، وقتلت روح المبادرة عند البعض وانطوى البعض على نفسه وانشغل البعض بالموضوعات الهامشية إيثاراً للسلامة .

فهلا قمتم بإصلاح هذه الأوضاع وعملتم على إزالة العقبات من طريق الدعوة والدعاة وساندتم أهل الإصلاح وآزرتم المخلصين فى كفاحهم ضد المفسدين والمنحرفين ودعاة الهدم وما أكثرهم ؟

2 ـ وأما عن الاتهام الثانى : وهو أنهم السبب فى انتشار الإرهاب والتطرف فإن كان ذلك بسبب جهلهم وعدم قدرتهم على التوجيه والإرشاد فذلك عائد إلى الاتهام الأول وقد أبطلناه ، وإن كان ذلك بسبب كونهم أصحاب فكر منحرف يروجون له بين الناس فذلك يعنى اتهام الأزهر كله بأنه لا يخرج غير هذه النوعية من الدعاة الضالين الذين ينشرون الفكر المتطرف ويشجعون الإرهاب ، وتبعاً لذلك ينبغى إغلاق الأزهر وتسريح علمائه كى يستريح أعداء الإسلام .

والواقع يكذب ذلك الزعم فلو كانت هذه الآلاف من الدعاة ينشرون الفكر الغالى ويؤيدون الإرهاب لأصبح المسلمون جميعاً إرهابيين ومتطرفين لأن علماء الأزهر يوجهون المسلمين ويقومون بالدعوة إلى الله فى شتى بقاع الأرض ، فهل أصبح جميع المسلمين إرهابيين ؟ إن هذا ما يروج له أعداء الإسلام .

3ـ وأما عن الاتهام الثالث : وهو أن هؤلاء من بيئات فقيرة محدودة الدخل ، وعلى هذا فليسوا أهلاً للقيام بمهمة الدعوة إلى الله فإن هذا الاتهام العجيب يذكرنى بموقف بنى إسرائيل حين رفضوا إمارة طالوت الذى اختاره الله ملكاً وقائداً لهم رغم إخبار نبيهم بذلك وتعللوا بقولهم الذى سجله القرآن الكريم : ﴿ **قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ** ﴾ (1) .

كما يذكرنى بموقف الكافرين من محمد ـ ﷺ ـ الذى حكاه القرآن الكريم عنهم فى قول الله تعالى : ﴿ **وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ** ﴾ (2) .

ويكفينا ما رد الله به عليهم فى قوله سبحانه : ﴿ **أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾ (3) .

4ـ وأما الاتهام الرابع : وهو أن هؤلاء الدعاة جميعاً متخلفون لأنهم من أهل القرى البعيدة عن المدنية والحضارة وليسوا من سكان القاهرة أو الإسكندرية .

فهل يعنى ذلك أن سكان القاهرة والإسكندرية أهل علم ومعرفة ، وأن أهل القرى جميعاً أهل جهل وتخلف ؟ ما هو المقياس الذى صدر هذا الحكم بناء عليه ؟

أليس المعقول والمقبول أن تقول إن المادية الحديثة التى فتن بها البعض أفسدت كثيراً من طباع أهل المدن فى حين أن تأثيرها على أهل القرى لا يزال محدوداً ؟ .

بل ومن المعلوم للكافة أن كثيرين من خيرة العلماء والدعاة فى كل العصور كانوا من أهل القرى ، وهذه معلومة يعرفها القاصى والدانى .

---

(1) سورة البقرة آية : 247
(2) سورة الزخرف آية : 31 .
(3) سورة الزخرف آية : 32 .

5ـ وأما الإتهام الخامس : وهو أن الدعاة جميعاً منعزلون عن المجتمع ومنغلقون على أنفسهم وأنهم أصحاب أفق ضيق وفكر محدود ، فإن هذا الاتهام فيه تحامل واضح وهو أشبه بما يقوله العلمانيون والملاحدة الذين يتربصون بالإسلام ودعاته ويتهمونهم بالتخلف والرجعية والجمود ويصفونهم بالظلاميين .

ولعله من أجل هذا سعد هؤلاء بهذه التصريحات وطربوا لها ونالت استحسانهم وتشجيعهم .

6ـ وأما الاتهام السادس : وهو أن هؤلاء الدعاة من خريجى كلية أصول الدين التى لا يدخلها سوى هذه النوعية والتى ينفر منها علية القوم وينأون بأنفسهم عن الانتساب إليها ، فإن هذا الاتهام هو أعجب هذه التهم وفيه ما فيه من عصبيات وعنصريات ونزعات يرفضها الإسلام فضلاً عن مجافاة ذلك للواقع ومنافاته للمشاهدة ومنذ متى كان التخرج فى كلية بذاتها أمارة على التخلف والجمود أو أمارة على التفوق والنبوغ ؟

ومنذ متى كان الانتساب إلى كلية أصول الدين سبة يعير الإنسان بها ؟

*** كلمتى إلى الدعاة :**

هذا ما نقوله لهؤلاء ، وأما أنتم أيها الدعاة إلى الله فلا تأبهوا بما تتعرضون له من هنا أو هناك فإن مهمتكم عظيمة ومسئوليتكم خطيرة ورسالتكم جليلة .

وإن جماهير المسلمين ـ برغم ما جرى ويجرى من تشويه لصورتكم لا زالوا على استعداد للاستماع إليكم والانتفاع بعلمكم والاستجابة لدعوتكم التى هى دعوة إلى الحياة .

﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ (1) .

ولكنه لكى تنجحوا فى دعوتكم وتجمعوا المؤمنين الصادقين من حولكم وتردوا عدوان العادين على دينكم وتصدوا زحف المتآمرين على أمتكم فلابد أن تلتزموا

(1) سورة الأنفال : آية 24 .

الصدق فى دعوتكم وأن تقولوا الحق وإن كان مراً وأن يرى الناس فيكم صورة الإسلام فى سمو عظمته وجلاله وروعته رحمة وشجاعة وحكمة وإباء وصدقاً وتواضعاً وحلماً وثقافة وعلماً ، أعانكم الله على أداء مهمتكم وثبتكم على طريق الحق وأعز الله دينه وأعزكم بدينه وأغناكم عن خلقه إنه نعم المولى ونعم النصير .

الإسلام يحل المشكلات البشرية

نشرت جريدة الأهرام فى عددها الصادر يوم الثلاثاء 29 من أكتوبر 1996 م الخبر الآتى :

□ اقتراح بتعدد الزوجات .. لإنقاذ الروس من الإنقراض !

موسكو ـ من عبد الملك خليل ـ تشكل الزيادة السكانية فى بعض الدول تهديداً خطيراً للاقتصاد والتنمية لكن الأمر مختلف فى روسيا ، حيث ينقص تعداد الشعب الروسى بمعدل مليون نسمة سنوياً ، بسبب قلة الإنجاب وكثرة وفيات الأطفال .

ولحل هذه المشكلة ـ التى تهدد بانقراض الشعب الروسى ـ يقترح عضو مجلس النواب الروسى « سيرجى سيميونوف » على البرلمان الموافقة على تعدد الزوجات للرجل الروسى ، والسماح له بالزواج من أربعة إناث ، إذا كان يستطيع الوفاء بالتزاماته المادية والبدنية لهن ،

ويدعم سيميونوف مشروع القرار الذى يقدمه لمجلس النواب الروسى هذا الأسبوع بمثال عن تجربته الشخصية حيث يعيش مع ثلاث زوجات ، تبادلن مشاعر الكراهية والعداء فى البداية ، ثم ما لبثن أن توافقن وتراضين فيما بعد .

وسيميونوف هو أصغر أعضاء مجلس النواب الروس ، ويبلغ من العمر 22 سنة ، ونائب عن الحزب الديمقراطى الحر ، الذى يتزعمه فلاديمير جيرونوفسكى .

ومما يذكر أن القوانين السوفيتية السابقة تجرم تعدد الزوجات ولم تجر عليها أى تعديلات بعد انهيار الاتحاد السوفيتى ، وتنطبق هذه القوانين حتى على الروس المسلمين الذين تبيح لهم الشريعة الإسلامية الزواج بأربع زوجات .

إلا أن سيميونوف يدافع عن اقتراحه بشدة باعتباره أنه الحل الوحيد لإنقاذ الشعب الروسى من الانقراض .

ها هى إحدى الدول التى تمردت على الدين كله وأعرضت عن هدى الله وزين

لها شياطين الإنس والجن أن الإلحاد طريق التحرر وأن الكفر سبيل السعادة ، ونذرت نفسها وإمكاناتها كلها للترويج لهذا الضلال فى العالم كله .

ومن العجب العجاب أنها وجدت من يستجيب لدعوتها الضالة المضلة حتى فى بلاد المسلمين التى يدين أهلها بدين الحق الذى أنزله الله لتحقيق سعادة البشر فى الدنيا والآخرة مصداقاً لقول الله تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (1) .

لقد استطاعت الفلسفة الشيوعية المادية أن تنشىء « إمبراطورية » مترامية الأطراف متعددة الأجناس والأعراق ومسلحة بكل أسلحةالفتك والدمار وأصبحت ثانى أقوى دولة فى العالم مما كان سبباً فى انخداع السذج والبسطاء فتبنوا فكر الشيوعية المتهافت وكانوا جميعاً ينتظرون تحقيق الوعد الذى وعدت به الشيوعية أتباعها بأن توجد لهم الجنة على هذه الأرض شريطة أن يتخلوا عن الدين والقيم والفضائل وأن يكفروا بالله ولا ينتظروا نعيماً أخروياً لن يكون .

ولأنه فكر يناقض الفطرة فقد ووجه بمعارضة قوية من كثير من العقلاء بعامة ومن علماء الإسلام خاصة ، ومن أجل هذا لاقى المسلمون فى المناطق التى خضعت للنفوذ الشيوعى حرب إبادة شاملة بكل ما تعنيه الكلمة .

وقد استهدفت هذه الإبادة ـ بالدرجة الأولى ـ عقول المسلمين وهويتهم فقد قام ستالين بقتل نحو 40 ألفاً من الشعب التترى وحده نصفهم على الأقل من علماء الدين وطلبة المدارس وكافة المتعلمين والمهنيين وتم تحريم تعلم اللغة العربية واللغات القومية للمسلمين تحريماً تاماً وفرض تعليم اللغة الروسية كما تم هدم جميع المساجد تقريباً فيما عدا مسجد واحد فى العاصمة كواجهة للدعاية والزعم الكاذب بوجود تسامح .

ولأن الفكر الشيوعى مناقض للفطرة كان لابد أن ينهار أى بناء يقام عليه مهما بدا فى الظاهر قوياً أو ضخماً فخماً .

---

(1) سورة النحل : الآية 97 .

وهذا ما حدث بالضبط فقد انهار الاتحاد السوفيتي وتمزق بدداً وظهرت في العلن مظاهر الضعف والوهن والعفن التي كانت تختفي وراء الأفق أثناء فترة الخداع الفكري والتضليل الإعلامي .

ولقد أصبحت نساء روسيا أهم السلع التي تصدرها من أجل الحصول على القوت ، وتم تدمير العديد من الأسلحة الفتاكة التي كانت تملكها تلك الإمبراطورية المنهارة لقاء بعض المال الذي تستطيع أن تسد به رمقها .

وظهر إلى الوجود خطر ماحق يهدد روسيا بالفناء ذلك الخطر هو انقراض هذا الشعب كما انقرضت « الديناصورات » في سالف العصر والأوان .

ويشاء الله ـ سبحانه ـ أن يلجئهم بقدرته للبحث عن علاج يواجهون به خطر الانقراض الذي يهدد وجودهم فلا يجدون هذا العلاج إلا في رحاب الإسلام الذي حاربوه في كل مكان من الأرض وحاولوا القضاء عليه بكل الوسائل وطاردوا تعاليمه وعقائده بدعايتهم المسمومة ، ونسبوا إليه سر التخلف والجمود والبؤس والشقاء وقالوا : إنه أفيون الشعوب ويشاء الله العليم الحكيم أن يكشف للناس في كل عصر عن حكم جديدة تؤكد العظمة المتجددة لشريعة الإسلام وأنها وحدها القادرة على علاج مشكلات البشر مهما تنوعت واختلفت .

لقد كان علماء الإسلام يوضحون للناس حكمة الإسلام حين سمح بتعدد الزوجات ويذكرون لذلك أسباباً فردية أو شخصية أو أسرية أو اجتماعية يؤكدون بها سماحة الإسلام ومقدرته الفائقة على مواجهة كل الظروف المتغيرة بواسطة شريعته المرنة التي تصلح لكل زمان ومكان وتمر الأيام ويظهر على صعيد الواقع أن تعدد الزوجات الذي أقرته شريعة الإسلام بضوابطه هو التشريع الوحيد القادر على علاج مرض جديد خطير اسمه انقراض الشعوب .

فها هو الشعب الروسي يتناقص عدد السكان فيه بمقدار مليون نسمة سنوياً ولو استمر الحال على ما هو عليه فلن تمر سنوات معدودات حتى يصبح هذا الشعب أثراً بعد عين .

ومن هنا فقد قام البعض منهم يدق ناقوس الخطر ويؤكد ـ بحق ـ أن مواجهة هذا الخطر لن تنجح إلا بالسماح بتعدد الزوجات .

ولكن إذا كان علاج هذه المشكلة لن يتم إلا بتعاطى الدواء الإسلامى .

فلماذا لا يطرح بقية العقلاء على أنفسهم هذا السؤال وبقية المشكلات التى تعانى منها البشرية أين يجد البشر لها حلولاً شافية ؟

ولو طرح الناس هذا السؤال وبحثوا عن الإجابة بصدق وموضوعية فسيجدون أن الإسلام هو الحل .

وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ (1) .

قال قتادة : هو هذا القرآن فيه النجاة والبقاء والحياة .

وقال السدى : فى الإسلام إحياؤهم بعد موتهم بالكفر ، فبالإسلام أعزهم الله بعد ذل وأغناهم بعد فقر وأمنهم بعد خوف ورفع شأنهم وجعلهم أئمة وجعلهم الوارثين .

(1) سورة الأنفال : آية 24 .

حول عصمة الأنبياء

فى زاوية لقاء الأحد فى جريدة الأحرار يوم الأحد 27 / 10 / 1996 م كتب البابا شنودة الثالث مقالاً تحت عنوان :

❐ مفهوم القوة

وقد أكد البابا فى مقاله خطأ الظن الذى يسيطر على فكر بعض الشباب أن القوة هى قوة الجسد وحده كما تبدو فى أبطال الملاكمة والمصارعة وغيرها فليست القوة الجسدية هى كل شىء بل إن كثيرين ممن كانوا أقوياء بالجسد كانوا ضعفاء .

وضرب لذلك أمثلة يؤكد بها ما ذهب إليه .

ثم قال : إن الروح تنتصر على الجسد وعلى المادة والشيطان مهما تعرضت لحروب روحية ، وإن الروح القوية لا تسمح لنفسها أن تستعبد لعادة من العادات ، والمغلوب من إحدى العادات إنسان ضعيف .

ومظاهر القوة هى قوة العزيمة وقوة الإرادة وقوة العقل وقوة الفكر ، والإنسان القوى يمكن أن يضبط نفسه سواء وقت الغضب أو رغبة الانتقام ، كذلك يضبط نفسه أمام الشهوة .

القوى يمكنه أن يضبط لسانه وحواسه ويضبط فكره .

ونحن نتفق مع البابا فى ذلك وبخاصة فى المحور الذى يدور عليه ذلك المقال، ونؤكد على ما قاله بناء على ما تعلمناه من حديث رسول الله ـ ﷺ ـ : « ***ليس الشديد بالصرعة ، وإنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب*** » (1) .

وتدريباً للمؤمنين على اكتساب القوة الروحية التى يتغلبون بها على هوى النفس والشيطان والشهوات فرض الله على المؤمنين صيام رمضان لترتقى أرواحهم وتقوى عزيمتهم وإرادتهم ويصفو فكرهم وذهنهم ويصبحوا من المتقين الذين يخشون ربهم بالغيب .

(1) رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

ولكى يؤتى الصيام ثماره كان توجيه رسول الله للصائمين بألا يغضبوا أو يستجيبوا لدواعى الإثارة وذلك فى قوله - ﷺ - : « ***إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل : إنى صائم*** » (1) .

وحين جاء رجل إلى رسول الله - ﷺ - يقول له : أوصنى قال له : « **لا تغضب** » فردد السؤال مراراً قال : « **لا تغضب** » (2) .

إلى هنا نتفق مع البابا ونؤيده ولكننا نختلف معه حول بعض الأمثلة التى ساقها واعتمد عليها فقد قال : (وداود الذى هزم جليان الجبار ، وكان (أى داود) منذ صباه جباراً بأساً ورجل حرب كان ضعيفاً أمام امرأة فسقط وأخطأ واستحق أن يعاقبه الرب) .

وقبل ذكر أسباب اختلافى مع البابا حول هذا المثل الذى استدل به فإنى أستغفر الله العظيم من ترديد هذه الكلمات التى نعتقد نحن المسلمين أنها لايجوز أن تنسب إلى نبى كريم من أنبياء الله .

أما أسباب اختلافى مع البابا حول هذا المثال فإنى أسرد أهمها فيما يلى :

أولا : داود - عليه السلام - نبى ورسول من الله ، وملك من ملوك بنى إسرائيل باتفاق ، والعقول السليمة تدرك بداهة أن أنبياء الله ورسله قد اختارهم الله من صفوة خلقه للقيام بمهمة تعريف الخلق بالله سبحانه وما يليق به ، وهدايتهم إلى الطريق المستقيم ، وعلى هذا الأساس فهم أئمة الهدى .

ثانيا : يستحيل عقلاً أن يختار الله خاطئاً ضالاً ضعيف الإرادة أمام الشهوات ليقوم بوظيفة هداية الخلق فتلك مصادرة على المطلوب لأن فاقد الشىء لا يعطيه ، والقول بأن الله سبحانه يختار الضالين لكى يقوموا بهداية الخلق يؤدى إلى القول بأن الله سبحانه أساء الاختيار ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

(1) متفق عليه

(2) رواه البخارى .

ثالثا : يقول البابا فى نهاية مقاله : (نريد أن نكون أقوياء ولكن ليكن الله هو مصدر قوتنا ، لانعتمد على قوتنا الخاصة بل على قوته هو ، نقف أمامه كضعفاء . ولنأخذ القوة منه) .

ثم يذكر بعد ذلك أن الذين يشعرون بضعفهم فإنهم يلجأون إلى الله ويحاربون الشيطان بالقوة التى أخذوها من الله فلا يقدر عليهم الشيطان .

وماقاله البابا هنا حق ، ونحن نقدم دليلاً من الواقع على ذلك .

لقد حرض الشيطان أهل مكة وجعلهم يغترون بقوتهم ودفعهم إلى محاربة المسلمين فى غزوة بدر ، وكانت قوة المسلمين المادية لاتساوى شيئاً بالقياس إلى قوة الكافرين ، ولكن لما جد الجد هرب الشيطان الذى زين وحرض وانتصرت القلة بقوة إيمانها الذى استجلب عون الله ومدده وانهزمت الكثرة المغترة بقوتها وجبروتها .

وفى ذلك يقول الله تعالى : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (48) إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلاءِ دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (1) .

وأيضاً فإن قصة قتل داود ـ عليه السلام ـ لجالوت فى المعركة التى دارت بين الفريقين وكان يقود الفئة المؤمنة طالوت ، هذه القصة نفسها دليل آخر على تفوق القسوة الروحية على القوة الجسدية فقد كان جيش طالوت قليل العدد والعدة وجيش جالوت كثير العدد والعدة، ، حتى قال بعض المؤمنين عند بدء المعركة :

لاطاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لكنهم لما لجأوا إلى الله واستمدوا منه القوة انتصروا وهاهو تضرعهم وتذللهم بين يدى الله حين تهيأوا للقتال يذكره لنا القرآن الكريم فى قول الله تعالى : ﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (250) فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ

(1) سورة الأنفال : الآيات 48ـ49 .

والْحِكْمَةَ وعَلَّمَهُ ممَّا يَشَاءُ ﴾ (1) .

ويتضح مما سبق أن قوة الإيمان والروح أهم من قوة الجسد وأنها هى القوة الحقيقية ، وأنها تستمد من الله ، وهذا محل اتفاق .

وهل بين البشر أحد أوثق صلة بالله وأكثر تضرعاً وتذللاً بين يديه سبحانه من أنبياء الله ورسله ؟

وهل بين البشر أحد أعرف بحق الله وقدرته وعظمته من أنبياء الله ورسله ؟

أظن أن الإجابة على هذه الأسئلة بدهية لا تحتاج إلى إعمال فكر ولاتحتمل جدلاً .

رابعاً : بناءً على ماسبق نؤكد أن أنبياء الله جميعاً أعرف الخلق بالله وأوثق الناس صلة بالله ، وأكثر الناس تضرعاً وتذللاً بين يدى الله ، وذلك لعلمهم اليقينى بأنه وحده مصدر القوة والعزة والخير كله ، وداود ـ عليه السلام ـ واحد من الأنبياء باتفاق .

وحديث القرآن الكريم عن الأنبياء جميعاً حديث كله تكريم وتعظيم ووصف لهم بما يليق بهم من احترام وإجلال . يقول الله تعالى : ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ (٨٥) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (٨٦) وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٨٧) ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٨٨) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (٨٩) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴾ (2) .

(1) سورة البقرة : الآيتان 250 ـ 251 .

(2) سورة الأنعام : الآيات 83 ـ 90 .

هذا حديث القرآن عن الأنبياء جميعاً بما فيهم داود ـ عليه وعليهم السلام ـ .

أما بخصوص داود ـ عليه السلام ـ بمفرده فإن حديث القرآن عنه يصرح بأن الجبال كانت تتجاوب مع تسبيحه لله ودوام ذكره .

كما أن الطير كانت تأوى إليه لتشاركه صلواته وتسبيحاته وأذكاره .

فكيف تستمد القوة من الله إن لم تكن بهذه الطريقة التى اتبعها داود ـ عليه السلام ـ .

يقول الله تعالى فى شأن داود ـ عليه السلام ـ وماتفضل به عليه : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (1) .

وأيضاً يقول الله عنه فى كتابه العزيز فى مجال وضعه موضع القدوة لمحمد ـ ﷺ ـ : ﴿ اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴾ (2) .

ثم أليس داود ـ عليه السلام ـ هو صاحب المزامير التى يعرفها اليهود والنصارى فى كتبهم ، وأليست هذه المزامير هى صيغ الذكر والتسبيح التى كان يترنم بها داود ـ عليه السلام ـ بالعشى والإشراق ؟ .

خامساً : إذا كنا قد اتفقنا على أن الصيام من أفضل وسائل التربية التى تمنح القوة للروح وتقوى الإرادة وتشحذ العزيمة ، فإن نبى الله داود ـ عليه السلام ـ كان صيامه أحب الصيام كما كانت صلاته أحب الصلاة أخبرنا بذلك رسول الله ـ ﷺ ـ فى قوله : « ***أحب الصلاة إلى الله صلاة داود ، وأحب الصيام إلى الله صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ، ويصوم يومًا ويفطر يومًا*** » (3) .

---

(1) سورة سبأ : الآيتان 10 ـ 11 .

(2) سورة ص : الآيات 17 ـ 20 .

(3) متفق عليه .

وبهذه الصلاة وذلك الصيام وما كان له عليه السلام من ذكر وتسبيح صار فى غاية القوة الروحية يقضى بذلك العقل والمنطق .

سادساً : أما حكاية ضعف داود ـ عليه السلام ـ أمام امرأة وسقوطه ووقوعه فى الخطيئة على نحو ما تقول التوراة التى بأيدى اليهود .

فإن الباحثين المنصفين يعرفون حق المعرفة ماذا فعل اليهود بكتابهم وماذا اقترفوا فى حق أنبيائهم فلا ينبغى أن نعول على ما فى هذه التوراة من أخبار وروايات بعد أن فقدت فيها الثقة وبعد أن تأكد تعارضها مع العقل والمنطق وما يقضى به الدين الصحيح .

سابعاً : قد يقول قائل : ولكن قصة المرأة المشار إليها جاءت فى القرآن الكريم فى قول الله ـ تعالى ـ على لسان أحد الخصمين اللذين جاءا ليتحاكما فى شأن لهما بين يدى داود ـ عليه السلام ـ فقال أحدهما : ﴿ **إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (٢٣) قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ (٢٤) فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ** ﴾ (1) .

وأقول : إن هذه الآيات لم يرد فيها حديث عن أى امرأة إنما هو نزاع بين رجلين حول نعاج وقد حكم داود ـ عليه السلام ـ بين الخصمين ولا توجد أى إشارة أو عبارة تتعلق بالنساء ولا عن خطأ وقع فيه داود أو ضعف أمام امرأة ، وما جرت عادة العرب على تشبيه المرأة بالنعجة ، وهم أرباب الفصاحة والبلاغة وقد تحداهم القرآن ببلاغته وفصاحته .

وما ورد فى التوراة التى بأيدى اليهود حول هذه القصة فلا صلة للقرآن به من قريب أو من بعيد .

---

(1) سورة ص : الآيات 23ـ25 .

وما ذكره بعض المفسرين من ذلك فهو من الإسرائيليات المدسوسة التى فضحها المحققون من العلماء وكشفوا زيفها .

وإذا سأل سائل وقال : فما معنى قوله تعالى : ﴿ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ (٢٤) فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ (1) ؟

نقول : إن الخصمين حين تسوروا على داود المحراب ودخلوا عليه بدون استئذان وفى يوم لم يكن مسموحاً للناس بمقابلته فيه ظن أنهما جاءا لقتله ففزع منهم وظنه كان ظناً راجحاً لا إثم فيه لأن قتل الأنبياء كان شائعاً فى بنى إسرائيل كما هو معروف للكافة .

ولأن داود ـ عليه السلام ـ نبى كريم فقد استغفر ربه من هذا الظن حين ظهر له أنهما لم يأتيا لقتله وإنما جاءا ليتحا كما إليه وانصرفا بسلام فاستغفر ربه من ذلك .

وقد تعلمنا أن حسنات الأبرار سيئات المقربين .

فهو ـ عليه السلام ـ لم يستغفر من ذنب ارتكبه وإنما هو الحس المرهف والورع العظيم الذى عرفناه فى مسالك الأنبياء والصالحين وتصرفات الورعين من عباد الله .

وقد شهد الله لداود ـ عليه السلام ـ بعلو الدرجة ورفعة المنزلة قبل بدء هذه القصة وبعدها حتى لا يبقى لدى أحد شبهة تحوم حول ساحته ـ عليه السلام ـ :

أما قبل بدء القصة فقد قال الله فى حقه : ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴾ (2) .

وأما فى نهاية القصة فقال : ﴿وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ (3) .

وقبل ذلك كله وصفه بقوله : ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ (4) .

وذا الأيد تعنى صاحب القوة ، وهى هنا كما يفهم من السياق القوة الروحية بالدرجة الأولى ، وهذا هو الحق الذى نؤمن به .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

---

(1) سورة ص : الآيتان 24 ، 25 .
(2) سورة ص : الآية 20 .
(3) سورة ص : الآية 25 .
(4) سورة ص : الآية 17 .

الإســـلام هــو المـــلاذ

نشرت صحيفة الأهرام فى عددها الصادر يوم 21 / 3/ 1996م الخبر الآتى :

❑ **دفاعًا عن النساء :**

نيوديلهى ، أسست مجموعة من 12 رجلاً فى الهند أول جمعية لمنع ضرب الزوجات تهدف إلى الحد من ظاهرة استخدام العنف ضد النساء ، وتوجيه الرجال الذين يلجأون إلى هذه الطريقة إلى الحل الصحيح وعلاج مشكلاتهم .

وكانت تقارير أخيرة لوزارة الداخلية الهندية قد أكدت انتشار هذه الظاهرة بشكل مخيف بالبلاد ، حيث يتم خطف سيدة كل 44 دقيقة ، وتقتل 17 سيدة أخرى يومياً لعدم تقديمهن مهراً كافياً للعريس .

ونحن إذا نظرنا إلى طبيعة العلاقة بين الرجال والنساء على مستوى العالم فى العصر الحالى فسنجد أنها علاقة غير سوية وغير منصفة ولا متوازنة .

فى بعض الدول يشكوا الأزواج من ضرب زوجاتهم لهم ، وكانت نتيجة ذلك انتشار ظاهرة قتل النساء .

وفى الهند أصبح ضرب الأزواج للزوجات ظاهرة خطيرة ـ كما جاء فى الخبر ـ وهى ظاهرة دفعت عدداً ضئيلاً من الرجال إلى تشكيل جمعية تدعو إلى منع ضرب الزوجات ، وإلى عدم استعمال العنف فى معاملة النساء بصفة عامة .

ولا نحسب أن هذه الجمعية ستنجح فى مسعاها وتحقيق أهدافها النبيلة .

وذلك لانعدام الأساس الفكرى والعقائدى الذى تعتمد عليه فى توجيهاتها للوصول إلى أهدافها .

وفى بلاد الغرب كلها وفى البلاد التى تقلدها تتم معاملة المرأة على أنها لعبة الرجل فهى فى نظرهم جسد جميل ينبغى استغلالة فى المتعة وفى كسب الأموال وجمع الثروات وبذلك امتهنت كرامة المرأة تحت شعار الحرية وأهدرت آدميتها تحت

ستار التقدمية حتى أصبحت أضيع المخلوقات .

إنهم يستغلون النساء فى الدعاية والإعلان وترويج السلع والبضائع ، بل لقد وصل الأمر إلى حد المتاجرة بأجسادهن فى سوق النخاسة والرقيق الأبيض وصناعة أفلام الجنس التى يجمعون بواسطتها الأموال الطائلة على حساب الأخلاق والفضائل .

وتبعاً لذلك فقد انهارت الأسرة وشاعت الفاحشة وانتشرت الجرائم، وراجت المخدرات وتفشت الأمراض وانعدم الاستقرار وفقد الأمن والأمان وأصبحت البشرية على شفا الهاوية .

إنه فى ظل النظم الأرضية والشرائع الوضعية تتحول الدنيا إلى غابة ، والخلائق فيها إلى وحوش يفترس القوى فيهم الضعيف ويستغل الغنى منهم الفقير ويستبد الحكام بالمحكومين ولا مجال لتعاون أو رحمة ولا مكان لإحسان أو شفقة .

إن مشكلة سوء العلاقة بين الرجال والنساء ونظرة كل من الجنسين إلى الآخر هى إحدى المشكلات الكبرى التى يعانى منها الإنسان فى عصرنا هذا ولا يعرف الناس لها علاجا ، لأنهم يلجأون إلى غير المختصين ويطلبون العلاج من المرضى والمفسدين .

وإذا أرادت البشرية أن تعالج أمراضها وتحل مشكلاتها فإن عليها أن تطلب العلاج من عند خالق الخلق العليم بما يصلحهم وما يفسدهم : ﴿ **أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** ﴾ (1) .

وقد بين الله فى كتابه الكريم أنه سبحانه أنزل فى القرآن علاج أمراض الخلق وشفاء أمراض المجتمعات البشرية ، يقول ـ سبحانه ـ وهو أصدق القائلين ـ : ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (2) .

(1) سورة الملك آية : 14 .
(2) سورة الإسراء آية : 82 .

وقد نظم الإسلام العلاقة بين الرجال والنساء ووضع لها من القواعد والضوابط ما يضمن استقرار هذه العلاقة على أساس الاحترام المتبادل ، وصيانة الحقوق وأداء التكاليف والواجبات .

إن النساء شقائق الرجال فقد خلق الله الجميع من نفس واحدة وخلق منها زوجها والذكور والإناث بعضهم من بعض ، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ﴾ (1) .

وكما تفضل الله سبحانه على الرجال واختصهم بمزايا تتناسب مع ما كلفهم به من تكاليف فقد تفضل على النساء واختصهن بمزايا تتناسب مع ما كلفهن به من تكاليف .

ومنازل الجميع عنده سبحانه على قدر عملهم وإخلاصهم وتقواهم وقيامهم بما كلفوا به دون اعتبار للجنس يقول الشيخ محمد الغزالى : (إن امرأة تقية أفضل عند الله من ذى لحية كفور) .

ويقول الله تعالى : ﴿وَلا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ (2) .

أما العلاقة بين الأزواج والزوجات فإن أساسها تحقيق المودة والرحمة والسكن النفسى والاستقرار الروحى يقول الله تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (3) .

إن العلاقة بينهما تقوم على رعاية الحقوق ، والمعاشرة بالمعروف ، والتكافؤ بين الزوجين فى الحقوق والواجبات ومراقبة الله تعالى والتحذير من غضبه إذا ما خالف أحد أمره ، وشريعة الإسلام العادلة كفيلة بملاحقة أى مخالف بما يناسبه من العقوبة .

---

(1) سورة آل عمران الآية : 195 .

(2) سورة النساء الآية : 32 .

(3) سورة الروم آية : 21 .

يقول الله تعالى : ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ (1) .

وهذه الدرجة هى درجة القوامة والرياسة فى البيت وهى تعنى المسئولية الكاملة عن حفظ هذا البيت ورعايته وتوفير أسباب الأمن والاستقرار والسعادة لكل من فيه .

وحتى إذا استحالت العشرة بين الزوجين وكان لابد من الانفصال ، فقد شرع الله الطلاق مع ضرورة الحفاظ على الحقوق وصيانة الأسرار والإحسان فى المعاملة والتحريض على العفو والتسامح ، يقول الله تعالى : ﴿الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (2) .

ويقول سبحانه : ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (3) .

ولا يحل للزوج أن يحاول إلحاق أى ضرر بزوجته التى طلقها ، ومن فعل ذلك فقد ظلم نفسه وأوردها موارد الهلاك بسبب ظلمه لمطلقته .

يقول الله تعالى : ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾ (4) .

وحتى إذا كره الزوج زوجته فلا يحل له أن يظلمها أو يسلبها حقها أو يعاملها معاملة جافة ، يقول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن

---

(1) سورة البقرة آية : 228 .
(3) سورة البقرة آية : 227 .
(2) سورة البقرة آية : 229 .
(4) سورة البقرة آية : 231 .

كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (1) .

ويقول رسول الله ـ ﷺ ـ : « **لا يفرك [أى لا يبغضها لصفة فيها وليذكر ما فيها من صفات حسنة] مؤمن مؤمنة إن سخط منها خلقاً رضى منها خلقاً آخر** » (2) .

وأما ضرب الزوجات فإنه أمر يبغضه الإسلام ولا يحبه وقد قال فيه ـ ﷺ ـ فيما رواه عبد الله بن أبى ذئاب : « **لا تضربوا إماء الله** » فجاء عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه وقال : « ذئرت النساء على أزواجهن » أى تمردن ، فرخص رسول الله فى ضربهن ، فجاءت نساء كثيرات إلى نساء النبى ـ ﷺ ـ يشكين أزواجهن فقال ـ ﷺ ـ : « **لقد أطاف بآل محمد نساء كثير يشكين من أزواجهن ، ليس أولئك بخياركم** » (3) .

وذلك يعنى أن الضرب رخصة قد يحتاج إليها فى بعض الحالات ومعلوم أنه يكون غير مبرح كأن يكون بمنديل أو سواك أو نحوه ، وليس فى إباحة الضرب فى بعض الحالات ما يدل على أنه سلوك مرغوب فيه ، وإنما هو كالدواء المر يمكن وصفه كعلاج فى حالات مرضية معينة وبالقدر الذى يرجى معه تحصيل الشفاء .

إن مما يثير الدهشة والاستغراب فى نفوس المسلمين والمسلمات تلك الحالة التى وصلت إليها النساء فى العالم اليوم حتى أصبحن مطالبات بدفع المهر للأزواج بل وبالقدر الذى يرضى به الزوج فإن لم تفعل ذلك الراغبة فى الزواج استحقت القتل ـ كما يقول الخبر ـ .

وهذه انتكاسة خطيرة للفطرة وقلب للأوضاع وظلم صارخ واستغلال بشع من الأقوياء للضعيفات وليس هذا من المروءة فى شىء ، ولا من مكارم الأخلاق فى شىء .

إن المهر فى الإسلام هدية رمزية يقدمها الرجل إلى المرأة التى يرغب الزواج منها تكريماً لها وتعبيراً عن مشاعره الطيبة نحوها ، يقول الله ـ تعالى ـ : ﴿ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ﴾ (4) .

وذلك هو الوضع المثالى الراقى الذى يليق بالإنسان الذى كرمه الله ـ عز وجل ـ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(1) سورة النساء آية : 19 .
(2) رواه مسلم واحمد .
(3) رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه .
(4) سورة النساء آية 4 .

البابا كلينتون الأول يمنح صكوك الغفران

تنقل إلينا الأخبار فى كل يوم العجيب والغريب من أمر هذا العالم الذى أصبحنا نعيش فيه .

ولقد وصلت أوضاع العالم فى عصرنا هذا إلى منحدر خطير ينذر بشر مستطير يجتاح الدنيا ويهلك الحرث والنسل ويأتى على الأخضر واليابس ويخرب كل عامر ويدمر كل ما شيدته الحضارات وما أرسى الدين دعائمه من قيم العدل والمساواة والمحبة والإخاء .

وماذلك إلا بسبب غرور القوة وقوة الغرور

فقد حدث أن الأمة الإسلامية ـ وهى الجديرة بقيادة البشرية بما حملها الله من أمانة وما كلفها من رسالة تعلى قيم الخير والعدل والإحسان وتقاوم نزوات الشر والظلم والعدوان ـ حدث أن الأمة الإسلامية تخلت عن ر سالتها وأهملت وظيفتها وتركت زمام القيادة والريادة ، وتبعاً لذلك فقد تنازع الأشرار فيما بينهم على من تكون له سلطة قيادة العالم ، واستمر هذا التنازع زمناً حتى من تكون له سلطة قيادة العالم ، واستمر هذا التنازع زمناً حتى سقط الاتحاد السوفيتى وتمزق شر ممزق ، وكان لابد أن يتمزق لأنه تبنى عقيدة فاسدة تنكر وجود الله وتناقض الفطرة ، وكل من ناقض الفطرة وغالبها فلابد أن يقهر ويغلب .

وبتخلف الأمة الإسلامية وسقوط الاتحاد السوفيتى انفردت أمريكا بقيادة العالم وملأها الغرور ، وظهر إلى الوجود نظام عالمى جديد تقود البشرية فيه قوة واحدة متغطرسة لا هدف لها سوى التسلط على الآخرين والتحكم فى مصائر الشعوب وفق ما تشتهى ، وذلك بوسائل الترغيب والترهيب وتدبير الفتن والمؤامرات وإشعال نيران الحروب وكان نصيب المسلمين من ذلك فوق ما يتصور العقل .

وسجل أمريكا فى الوقوف إلى جانب الظلم والظالمين سجل حافل ، وتاريخها فى سلب ثروات الشعوب وامتصاص دمائها ومساندة الطغاة من حكامها تاريخ أسود الصفحات ، وبخاصة عندما يتعلق الأمر بالإسلام وقضايا المسلمين . فها هى أمريكا تقف إلى جانب الهند ضد باكستان مع أن الهند هى البادئة بالعدوان وهى التى تصر على احتلال كشمير المسلمة ضد إرادة أهلها ورغم أنف قرارات الأمم المتحدة .

وها هى أمريكا تتآمر على حقوق المسلمين فى البوسنة والهرسك وتحت دعاوى السلام الزائف اغتالت جهادهم وأهدرت تضحياتهم وحرمتهم من حقهم فى إقامة دولة مستقلة على أرضهم كما للصرب دولة وكما للكروات دولة .

وها هى أمريكا تراوغ وتناور ومعها دول أوروبا وهم يرون الصرب يقتلون المسلمين فى كوسوفا ويطردونهم من ديارهم ، ويخادعون ويسوفون ويمكرون حتى ينتهى الصرب من تحقيق مهمتهم القذرة فى القضاء على الإسلام فى أوروبا خدمة للصليبية الحاقدة والصهيونية الغادرة .

وها هى أمريكا تشعل نيران الحرب بين العرب والمسلمين فى منطقة الخليج مرتين ، مرة بين العراق وإيران حيث كانت تمد الطرفين بالسلاح كى تعمل المصانع فى أمريكا وتستنزف أموال المسلمين وتسفك دماء الأبرياء الأغبياء ، ولا تشعر أمريكا بأى حرج أو خجل وهى تحقق رفاهيتها بواسطة سفك الدماء .

ومرة أخرى تشعل أمريكا نيران الحرب الثانية فى الخليج حين أغرت صدام حسين بغزو الكويت حتى يتسنى لها أن تتدخل بحجة زائفة هى نصرة المظلوم وتحرير الكويت مع أنها هى التى حرضت على احتلالها وانطلت الخدعة على الأغبياء ونجحت أمريكا فى السيطرة على منابع البترول والتحكم فى قرارات حكام المنطقة حتى أصبح حكام العرب عاجزين عن عقد مؤتمر للقمة إلا إذا وافق البابا كلينتون الأول والحبر الأعظم نتنياهو ، وبالطبع لا يستطيع حكام العرب أن يغضبوا قداسة البابا كلينتون الأول حتى لا يجعلهم فى عداد المحرومين من عطفه ورحمته وبركاته

وها هى أمريكا تغض الطرف عن ترسانة إسرائيل النووية وأسلحتها الجرثومية والكيماوية وغيرها من أسلحة الدمار الشامل بل تتعاون معها فى ذلك كله ، وفى الوقت نفسه تقوم فى العراق ـ لمدة ثمان سنوات متصلة ـ بالتفتيش تحت الأرض وفوق الأرض وفى القصور والبيوت والمكاتب والجيوب بحثاً عن أى سلاح يمكن أن يقض مضاجع الظالمين من اليهود المغتصبين وتقوم بشكل دائم بمراقبة كل حركة أو سكون فى كل بلاد المسلمين حتى لا يتمكنوا من صنع سلاح يدافعون به عن حقهم وأرضهم ويحمون به دورهم وعرضهم .

وها هى أمريكا بزعامة البابا كلينتون الأول تشعل نيران الفتن والحروب فى القرن الإفريقى وباب المندب ومنطقة البحيرات العظمى كى تحاصر السودان ومصر وتحارب الإسلام فى عقر داره

وهكذا تطول القائمة وتتعدد صور العدوان حتى بدا كلينتون أخيراً أن يتقمص شخصية البابا ويعطى لنفسه الحق فى منح صكوك الغفران لمن يشاء وصكوك الحرمان لمن يشاء ؛ فمن أطاعه وخضع لسلطانه وقدم فروض الولاء تحت أقدامه منحه صك الغفران ، ومن رفع رأسه وأبى إلا أن يعيش كريماً ويحيا عزيزاً منحه صك الحرمان ، وسلط عليه الأعوان والأتباع وآلة الإعلام الجهنمية فصورته خائناً عميلاً أو إرهابياً متطرفاً .

ومن آخر ما تفضل به البابا كلينتون الأول أنه منح القيادة الفلسطينية الهزيلة صك الغفران فأمر بتجديد الاستثناء الممنوح !! لمنظمة التحرير الفلسطينية الذى يعفيها من الخضوع لأحكام قانون مكافحة الإرهاب لمدة ستة أشهر .

وبهذا أعطى كلينتون لنفسه الحق فى وصف أى منظمة جهادية بأنها إرهابية تستحق المطاردة والملاحقة كما فعل مع منظمة حماس ، وأن يتفضل على زمرة عرفات المتواطئة معه ضد مصالح شعبها فيمنحها شرف الإنعام عليها بحذفها من قائمة المنظمات الإرهابية .

ومن عجب أن صك الغفران هذا مؤقت لمدة ستة شهور ، وهو نظام جديد

يفوق ما كان يفعله البابوات سابقاً .

وأعجب من ذلك أن زمرة عرفات الذين يطلق عليهم السلطة الفلسطينية قاموا بتقديم الشكر الجزيل لقداسة البابا كلينتون الأول على هذا الإنعام السامى العظيم .

كما نقلت ذلك وكالات الأنباء ونشرته جريدة الوفد فى عددها الصادر يوم8/ 6/ 1998 م

وتوقيت صك الغفران بستة شهور أمر واضح الهدف معروف الغاية فلو ظلت الزمرة الفلسطينية على ولائها وخضوعها لتوجيهات الصهاينة فى مطاردة المجاهدين والتعاون معهم على الإثم والعدوان فإن صك الغفران سوف يتجدد لمدة ستة شهور أخرى ، ولو ثاب عرفات ومن معه إلى رشدهم وانحازوا إلى شعبهم ودافعوا عن قضيتهم دفاع الرجال ورفضوا الذلة والتبعية فسوف يصدر البابا كلينتون الأول صك الحرمان ويضمهم إلى قائمة الإرهابيين ، التى تعنى فى الواقع قائمة المجاهدين الصادقين .

وهذا شرف أعتقد أن زمرة عرفات لا يعنيهم أمره ولم يعودوا يفكرون فيه ، وكل الذى يرجونه ويحرصون عليه أن يكونوا مع بقية القطيع الذين يرضى عنهم البابا كلينتون الأول والأخير ـ إن شاء الله ـ.

وأرجو ألا يغيب عن بال العقلاء أن قداسة البابا كلينتون لن يدوم لهم بل إن أمريكا نفسها بسياستها الطائشة المتعجرفة تحفر قبرها بظلفها ، ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون ، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .

❊❊ ❊❊ ❊❊ ❊❊

فحيح الأفاعي

منذ أذن الله لمحمد ـ ﷺ ـ أن يدعو إلى الله ومنذ أنزل الله عليه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان تعرض رسول الله للتكذيب والإيذاء والسخرية والاستهزاء ، وتعرض القرآن الكريم للرفض والتشويش عليه حتى لا يستجيب الناس لدعوته ، يقول الله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ (1) .

وكانت بداية ذلك مع أهل مكة الذين كذبوا محمداً وجحدوا دعوته وهم يعلمون أنه صادق ، كما قال الله ـ سبحانه ـ : ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ (2) .

ثم لما هاجر رسول الله مع أصحابه إلى المدينة المنورة انضم اليهود إلى موكب الأعداء واخترعوا أساليب جديدة فى الكيد للإسلام ، تليق بخبرتهم الطويلة فى الدس والتآمر ونشر الشائعات وتلفيق التهم وتلبيس الحق بالباطل ، وغير ذلك من الأساليب التى يجيدونها .

وقد فعلوا كل ذلك فى حربهم مع رسول الله ـ ﷺ ـ برغم ما بينهم وبينه من عهد وميثاق ، ولم يكن غريباً على من نقضوا عهدهم مع الله أن ينقضوا عهدهم مع رسوله ـ ﷺ ـ .

وهذا هو السر وراء المعارك التى خاضها رسول الله ضد أهل مكة ، ثم ضد اليهود الغادرين .

وفى المدينة المنورة ظهر عدو جديد يكره الإسلام ويتآمر عليه ، وإن كان يظهر حبه للإسلام ويعلن الدخول فيه ، وهؤلاء هم المنافقون الذين وصفهم الله بقوله :

(1) سورة فصلت : 26

(2) سورة الأنعام : 33 .

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ (1) . واليهود هم أساتذة هؤلاء وموجهوهم ، وهم المشار إليهم بوصف الشياطين فى الآية .

وقد يحدث تعاون ظاهر أو خفى بين هؤلاء الأعداء جميعاً ، ولكنه بالرغم من ذلك فقد صدق الله وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده ، بعد ذلك انضم الرومان إلى موكب الأعداء ، وكانت بينهم وبين المسلمين معارك طاحنة انتهت بانتصار الإسلام كما وعد الله ورسوله .

كما انضم الفرس إلى موكب الأعداء ، وكانت بينهم وبين المسلمين معارك طاحنة انتهت هى الأخرى بانتصار الإسلام وتم القضاء تماماً على الإمبراطورية الفارسية كما وعد الله ورسوله .

ولكن هل انتهى ـ بذلك ـ الصراع بين الحق والباطل ؟ لا ، إنه لم ينته ولن ينتهى لأنه لابد لسنة التدافع أن تستمر ولن تجد لسنة الله تبديلا ، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (2) .

وسر ذلك أن هناك تناقضاً حقيقياً بين الحق والباطل وبين الخير والشر ، والباطل لا يعرف غير لغة القوة ، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ (3) .

وإن كان بعض الأعداء قد انقرض أو غير جلده أو طور أساليبه فإن العدو الأصلى لا يزال يقود موكب الأعداء ويعد أوكار التآمر ويمدها بالإمكانات والخبراء ، وهم على العهد مقيمون وعلى العداوة محافظون وفى الإفساد سادرون ، وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا...﴾(4) .

(1) سورة البقرة : 14 .
(2) سورة البقرة : 251 .
(3) سورة النساء : 76 .
(4) سورة المائدة : 82 .

وفى الحرب المخططة ضد الإسلام فى العصور الأخيرة ظهرت أجيال من الدارسين والباحثين الذين تم إعدادهم خصيصاً لمحاربة الإسلام فكريًا وهم يتخفون وراء شعارات الاستشراق والبحث العلمى ويدعون أنهم أصحاب فكر حر ، وواقع الأمر أنهم يخونون العلم ويغتالون حرية الفكر لأنهم أصحاب هوى ولديهم أحكام على الإسلام مسبقة يعملون على نشرها ويهدفون إلى انتقاص قدره وتحطيم عقيدته وتحجيم شريعته وعزلها عن أن يكون لها سلطان فى حياة المسلمين كما يهدفون إلى تحقير نبى الإسلام وتشويه صورته .

وقد التقت حول هذه الأهداف الخبيثة جماعات من الملاحدة وعصابات من العلمانيين بالإضافة إلى الذين كفروا من أهل الكتاب ، وقد أخبرنا ربنا بذلك فى كتابه الكريم فقال : ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ .... ﴾ (1) .

وقال سبحانه : ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ (2) .

وقال عن المنافقين الذين يظهرون الإسلام ويتآمرون عليه مع أعدائه فى الخفاء : ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾ (3) .

وفى هذا الجو المشحون بكراهية الإسلام والتآمر عليه قام أستاذ فى الجامعة الأمريكية بالقاهرة بفرض كتاب اسمه « محمد » ألزم الطلاب المسلمين بدراسته ، وهو كتاب من تأليف رجل فرنسى من أعداء الإسلام اسمه « ماكسيم رودنسون »

والكتاب فى ترجمته الإنجليزية المقررة بالإكراه على الطلاب - كما فى أصله الفرنسى - مشحون بالافتراء والكذب على سيد الخلق محمد - ﷺ - ، وعلى القرآن المنزل عليه من رب العالمين .

وقد شكا الطلبة إلى إدارة الجامعة ولكن الإدارة لم تهتم بالأمر - كما جاء فى

(1) سورة البقرة : 105 .

(2) سورة البقرة : 109

(3) سورة النساء : 89 .

جريدة الأهرام يوم 13/ 5/ 1998 م ، وذلك من شأنه أن يطرح علامة استفهام كبرى حول موقف إدارة الجامعة ويدمغها بالمشاركة .

وقد أحسن الأستاذ الدكتور وزير التعليم العالى صنعاً حين بادر بالأمر بسحب الكتاب ومنع تدريسه بمجرد علمه بذلك ، ولكن شعبنا المؤمن ينتظر توقيع جزاء رادع على هذا الأستاذ وجامعته والبحث عما إذا كان هناك آخرون من أمثاله فى هذه الجامعة أو غيرها حرصاً على شبابنا وهم أعظم ثروة نملكها وإذا تركنا هؤلاء يدمرون هذه الثروة فقل : على الأمة السلام .

ومما جاء فى هذا الكتاب قول المؤلف فى صـ 78 : (إن محمداً تزوج من السيدة خديجة كى يخرج من الفقر ، ويضمن مستقبلاً مزدهراً ، وأنه كان يعانى كبتاً ـ عقد نفسية ـ فى طفولته بسبب اليتم والفقر ، فتعلق بهذه الزوجة على الرغم من أنها لم تشبع نزواته الجنسية)

والمعلوم لجميع المؤرخين أن السيدة خديجة هى التى رغبت فى زواجه منها بعد أن رفضت خُطابًا كثيرين وذلك لما عرفت من أمانته وخلقه وفضله وهذا زواج لا مكان فيه لطمع ولا جشع ، والذين درسوا سيرة محمد ـ ﷺ ـ يعرفون أنه لم يكن من طلاب الدنيا ولا من الحريصين على جمع المال وإنما كان من الحريصين على إنفاق المال فى أوجه البر والخير .

وحكاية نزوات محمد الجنسية المزعومة حكاية لا أصل لها بدليل أنه ـ ﷺ ـ قضى فترة شبابه كلها مع السيدة خديجة وحدها وهى عجوز تكبره سنًا ، ومن تزوج بهن بعد مرحلة الشباب فقد كن فى غالبيتهن عجائز أو أرامل وكان لكل زواج حكمته التشريعية أو الاجتماعية . . .

وهل يكون معقداً نفسياً من أقام ديناً هو دين الحق وصنع أمة هى خير الأمم ؟ ألأنه نشأ يتيمًا وفقيراً كان معقداً ؟ هل العلم الذى يتشدق به هؤلاء يقول : إن كل من نشأ يتيماً وفقيراً يكون معقداً ؟

أم أن هذه التهمة صنعت خصيصاً لتنسب إلى أكمل الخلق محمد ـ ﷺ ـ ؟

وفى صـ 115 وما بعدها يؤكد الكاتب أن القرآن الكريم من تأليف محمد واختراعه ، وأن آياته تتبع هوى محمد ، فجاءت الآيات تواسيه فى زواجه من خديجة فقالت : ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴾

ويمضى الكاتب على هذا المنوال فيقول فى صـ 162 : إنه فى آخر الرسالة أصبحت لغة القرآن أقل عصبية وأكثر هدوءاً .

ونضطر إلى تتبع ما قاله المؤلف فنجده يقول فى صـ 251 : إن السور التى نزلت فى المدينة تغير مضمونها ، وأصبح القرآن شبه جريدة يومية تنشر فيها التعليمات الخاصة بالقوات والأحكام الخاصة بالنظام الداخلى للدولة .

وفى وصفه للقرآن يقول : إن هذا النثر الذى صيغ به القرآن مملوء بالتكرار وبالأخطاء اللغوية .

كيف يقال إن القرآن من تأليف محمد وهو الذى تحدى به العرب ـ أرباب الفصاحة والبلاغة ـ أن يأتوا بمثله أو بعشر سور من مثله أو بسورة واحدة من مثله فعجزوا بالرغم من حرصهم على تكذيبه ، وبالرغم من أنه لم يسبق له المشاركة فى محافل الشعر التى كانوا يقيمونها ، ومن العجيب أن يأتى الأعاجم الذين لا يفهمون لغة العرب فيزعمون هذا الزعم المتهافت بل ويقولون إن القرآن يحتوى على أخطاء لغوية ، والسؤال البدهى الذى يطرح نفسه هو : لو كان فى القرآن . أخطاء فلماذا لم ينتهز العرب الفرصة ويشهروا به مع أن التحدى به يقرع أسماعهم صباح مساء؟ .

وكيف تسنى للكاتب أن يربط بين زواج رسول الله بالسيدة خديجة وبين قول الله تعالى : ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴾ [الضحى : 4] .

علماً بأن الآية الكريمة تنطق بأن ما أعده الله لرسوله من النعيم فى جنته ورضوانه خير من كل ما فى هذه الدنيا ، ولهذا فقد روى أن رسول الله عندما نام على الحصير وأثر فى جنبه وراح عبد الله بن مسعود يمسح جنبه ويقول : يا رسول

الله ألا آذنتنا حتى نبسط لك على الحصير شيئاً ؟ فرد رسول الله قائلاً : « ***مالى وللدنيا ، إنما مثلى ومثل الدنيا كراكب ظل تحت شجرة ثم راح وتركها*** [1] » .

وهذا هو محمد الذى يقول عنه الكاتب إنه تزوج خديجة من أجل ثروتها وهذا هو معنى الآية الكريمة .

ثم إن القرآن هو كلام الله يستوى فيه ما نزل فى مكة وما نزل فى المدينة لا تختلف فيه سورة مع أخرى فى فصاحتها ولابلاغتها ولا يختلف بعضه عن بعض من حيث الأهداف العامة والغايات التى نزل القرآن لتحقيقها ، وكل ما فى الأمر أن السور التى نزلت فى مكة كانت تركز على تكوين العقيدة الصحيحة وبيان بطلان عبادة الأصنام وتعمل على غرس الإيمان بالله واليوم الآخر فى قلوب المؤمنين حتى يتساموا فوق متاع الدنيا ولم تكن معنية بالتشريعات لأنه لم يكن للمسلمين دولة لكنه فى المدينة المنورة قامت الدولة الإسلامية فنزلت سور القرآن بالأحكام والشرائع التى تنظم شئون الدولة داخلياً وخارجياً ، سياسياً واجتماعياً واقتصادياً ، ودون أن تتخلى السور عن بقية الأهداف الأساسية ولو كان الكاتب معنياً بالبحث العلمى المجرد عن الهوى لأدرك هذه الحقائق ، ولكنه راح يتخبط ويناقض نفسه فبعد ما وصف القرآن بأنه نثر قال بعد ذلك فى صـ 338 : إنه نوع غريب من الشعر ابتدعه محمد .

ومن المعروف فى لغة العرب أن هناك فروقاً جوهرية بين النثر والشعر، ثم يروج المؤلف لفرية أخرى فيقول فى صــ 151 : إن قصص القرآن ما هى إلا ترديد لما تعلمه محمد وسرقه من الأديان السابقة ومن الكتب اليهودية .

ويكفى فى الرد عليه أ ن نقول : إن قصص الأنبياء على النحو الذى ذكرت به فى التوراة المحرفة تسىء إلى الأنبياء وتنسب إليهم فعل المعاصى الشنيعة وارتكاب المنكرات القبيحة بينما قصص الأنبياء فى القرآن تعظم الأنبياء وتحترمهم جميعاً وتضعهم فى المكانة التى تليق بهم على أساس أنهم قيادات الإصلاح وأئمة

---

(1) رواه الترمذى وابن ماجة وقال الترمذى حسن صحيح .

الهدى حتى إن الله ـ سبحانه ـ جعلهم فى موضع القدوة لمحمد ـ ﷺ ـ إذ يقول الله ـ سبحانه ـ : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ (1) .

وعلى هذا فإن بضاعة التوراة المحرفة التى بأيديهم بضاعة فاسدة كما هو واضح لكل من يعقل وما جاء فى القرآن واضح الصلاح .

فكيف يأتى من يقول : إن محمداً نقل قصص الأنبياء وسرقها من التوراة وبين التوراة والقرآن هذا التناقض الواضح ؟ كيف يكون هذا الصالح مسروقاً من ذلك الفاسد اللهم إلا إذا كان فى الإمكان « صنع الشربات من الفسيخ » كما يقول العامة .

ومن ناحية أخرى كيف يتم النقل ومحمد ـ ﷺ ـ كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ولم يجلس إلى معلم قط ، ولهذا فإن القرآن الكريم فى تعقيبه على بعض قصص الأنبياء صرح بهذا المعنى فقال الله ـ سبحانه ـ: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (2) .

ويتكرر هذا المعنى فى مناسبات أخرى وفى سور متعددة حسبما يليق بالمقام ولا يكون هذا من باب التكرار كما يظن الكاتب .

وأخيراً فإن من حقنا أن نسأل الأستاذ الذى فرض هذا الكتاب السيء على الطلاب مفرطاً فى أمانة المسئولية : لماذا اختار هذا الكتاب بالذات ؟

قد يقول : إننى أريد أن أعلم الطلاب القدرة على البحث وحرية الفكر والاطلاع على أفكار الأجانب ، وحينئذ سنقول له : لماذا لم تكلفهم ـ مثلاً ـ بدراسة كتاب : دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة . تأليف : موريس بوكاى ، أو كتاب : الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية . لروجية جارودى وبهذا تسقط الأقنعة وينكشف الزيف ، ويقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

---

(1) سورة الأنعام : 90 .

(2)سورة هود: 49 .

فهرس الكتاب

** ** **

ترقبوا

صدور أعمال الأستاذ / البهى الخولى

- تذكرة الدعاة.
- الإسلام وقضايا المرأة المعاصرة.
- آدم ـ عليه السلام ـ « فلسفة تقويم الإنسان وخلافته ».
- بنو إسرائيل فى ميزان القرآن.
- الثروة فى ظل الإسلام.

صدر حديثاً للمؤلف

1 - خلاصة المقال عن المهدى والمسيح الدجال.

2 - بستان الدعاة جـ 1.

3 - بستان الدعاة جـ 2.

4 - صيحة الحق.